تأليف
عبد الرحمن أحمد بخش

جنة الحياة

العلم والآلاء في جنة الحياة

النسخة الثانية
نسخة منقحة
2

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا الكتاب، إلى والديَّ، وإلى كل من ساندني ودعمني في فكرة الكتاب وحتى ظهوره، ولكل مسلم ومسلمة ولغير المسلمين لعل الله سبحانه وتعالى يشرح الصدور للإسلام.

العلم والآلاء في جنة الحياة
عبد الرحمن أحمد بخش

الفهرس

إسم الموضوع	رقم الصفحة
النعمة والنعيم	٢
الحب والإيمان	٤
الكون والإختيار	٧
نظام الحياة	٩
الإنسان وخلقه	١٢
الإنسان ونشأته	١٥
الحواس المدهشة ١	١٧
الحواس المدهشة ٢	١٩
حاسة السمع والتوازن	٢٢
الإختيار من بين الأمم	٢٤
نعمة الجمال	٢٦
الصحة والفراغ	٢٧
النبات ١	٢٨
النبات ٢	٣٠
عجائب الجسم	٣٣
النقص والقصور	٣٦
نعمة واحدة	٣٨
نعم وآلاء	٣٩
النعمة وشكرها	٤٠

مقدمة النسخة الثانية

مضى على نشر النسخة الأولى أكثر من سنة، انتشر فيها الكتاب على الشبكة العنكبوتية العالمية، ووصل لأجهزة الكثير من الناس والمهتمين بفضل الله وخلال تلك الفترة راجعت من الكتاب معلومات قمت بتنقيحها حسبما توافر لدي من معلومات محدثة، كما استفدت كثيرًا من التغذية الراجعة والتقييمات التي كانت في مجملها ممتازة بفضل الله.

خلال هذه الفترة أيضًا تم الإتفاق مع بعض المكتبات الإلكترونية المختصة بتقديم الكتب الإلكترونية للأجهزة المحمولة، وأصبح الكتاب متصدرًا لقائمة الكتب الأكثر تنزيلًا ضمن صنفه بفضل الله ، وكانت تقييماته عالية جدًا حتى فكرت أن الوقت قد حان لإصدار نسخة ثانية منقحة ومصححة بما يتناسب مع تطلعات القارئ الكريم

في مقدمة النسخة الثانية يشرفني ويسعدني أن أقول بأن النسخة الأولى من الكتاب الأول قد تكللت بالنجاح بفضل الله أولًا ثم بدعمك قارئي الكريم من خلال قرائتك للكتاب واستفادتك منه ورأيك المهم عنه.

أشكر كل من دعمني في بداية مشروع الكتاب وحتى إصدار النسخة الثانية منه، وكل من أدلى بفكرة أو اقتراح أو رأي أو تشجيع، جزاكم الله خيرًا جميعًا وكتب لكم الأجر والمثوبة.

قارئي الكريم، والذي قد أصبحت صديقًا لي بعد اقتنائك للكتاب؛ آمل أن تستمتع وتستفيد من جنة الحياة، وإن كان لديك أية اقتراحات أو آراء؛ فإني أسعد بها عن طريق وسائل التواصل الموجودة في الكتاب.

ولنحيا سويًا في جنة الحياة.

عبد الرحمن أحمد بخش

مكة المكرمة

٢٨/٢/١٤٣٤هـ

للتواصل مع المؤلف

me@aabakhsh.com

www.aabakhsh.com

Abdulrahman_Bak@

للتواصل مع المصمم

iNAIF@

المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا طيبًا غزيرًا مديدًا عديدًا وحميدًا إلى يوم الدين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الحميدان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، أما بعد فإن هذا الكتاب هو في الأصل سلسلة إيمانية علمية نُشرت في الشبكة العالمية العنكبوتية في شهر رمضان المبارك لعام ١٤٣٢ من الهجرة الشريفة، ثم أحببت بعد ذلك أن أجمع حلقات تلك السلسلة وأن أنقحها وأهذبها ثم أنشرها في كتاب إلكتروني بعد أن اقترح علي بعض أصحاب الرأي الحكيم والعقل السليم بذاك، وقد راعيت في مادة هذا الكتاب أن تكون سهلة الكلمات وسهلة المعلومات ومركزة أكثر على الحقائق العلمية بدلًا من الخوض في تفاصيل النظريات العلمية، ولأن العلم يقود للدين والدين يقود للعلم؛ فقد ركزنا على حلقة وصل بين العلم والدين في هذا الكتاب ألا وهي نِعَمُ الخالق عز وجل فنتعرف على هذه النعم عن طريق العلم، لنعود ونحمد خالقنا سبحانه وتعالى أن وهبنا نعمًا وآلاءً كثيرة، فكان حقًا علينا تأدية حق الشكر لله -سبحانه وتعالى- وراعينا أن نعتمد على حقائق ومعلومات علمية موثوقة قدر الإمكان، من خلال اختيار مراجع علمية موثوقة، فتم استبعاد الكثير من المعلومات مجهولة المصدر وغير الدقيقة، فنرجوا أن يكون هذا الكتاب خالصًا لله وحده، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وشكر الله لأيدٍ كريمة قرأت فكتبت إلينا ملاحظاتكم، أما الآن، فهيا بنا لنحيا سوية في جنة الحياة.

عبد الرحمن أحمد بخش

مكة المكرمة

١٤٣٢/١١/٢٥هـ

النعمة والنعيم

هل تساءلنا يوماً عن معنى كلمة نعمة؟ وما هو معنى النعيم؟
الله سبحانه وتعالى وعد المحسنين من بني آدم جنات النعيم، فما معنى النعيم؟
والله سبحانه وتعالى أعطانا نعمًا غزيرة، وآلاءً كثيرة ثم وعد بإعطاء المحسنين من النعيم أعظمه، ومن النعم أعلاها.
نحن البشر أعطانا الله سبحانه وتعالى الكثير والكثير من النعم والآلاء، والتي ببساطة لو لم يعطها ربنا عز وجل لنا لما استطعنا أن نعيش.
وبما أن هدفنا في هذا الكتاب هو أن نتعرف على الله -سبحانه وتعالى- ونحبه عن طريق نعمه، كما نتعرف على نعمه عن طريق العلم والمعرفة.

والآن ما معنى نعم؟

في القاموس المحيط:

نَعِمَ الشيءُ نَعَمًا، ونَعْمَةً، ونَعِيمًا: لانَ مَلْمَسُه. ونَضُرَ. وطاب وَرَقُهَ.
ويقال نَعِمَ عيشه وباله: هدأ واستراح.
نَاعَمَ : فلانٌ ترَفَّه.
تَناعَمَ : ترَفَّه.
المنَعَّمُ – يقال: فلانٌ مُنعَّم: كثيرُ المال حسنُ الحال.
النَّعْماءُ: الخَفْض والدَّعَة.
النَّعْمَةُ: الرَّفاهةُ وطِيبُ العيش.
النِّعْمَةُ: ما أنْعِمَ به من رزقٍ ومالٍ وغيره، والحالُ الحسَنة، والصَّنيعةُ، ويقال: لك عندي
نِعمةٌ لا تُنكَر: مِنّةٌ وفَضْل نِعَمٌ، وأنْعُمٌ، ويقال: أَفعلُه
نِعْمَةَ عين: أَفعلُه إكرامًا لعينك.
النَّعِيمُ ما استُمْتِع به، وغَضَارةَ العيش وحُسْنُ الحال، ويقال: هو نعيمَ البال: مرتاحُه هادئُه.

وأما في لسان العرب:

تنعَّم الرجل ترفَّه وتمتَّع.
ومنهُ قولهم في الدعاء لهُ أنعم الله صباحك أي جعلهُ ذا نعومةٍ ولينٍ وطراءةٍ.
الناعِم من النبت المستقيم المستوي، ومن الثياب الليّن الملمس.
وعيش ناعم أي ذو نَعْمَةٍ.
النُعْمَى الخفض، والدعة، والمال، واليد البيضاءُ الصالحة.
والنِعْمَة الصنيعة والمنَّة وما أنعم بهِ عليك من رزق ومال وغيرهِ والمسرَّة واليد البيضاءُ الصالحة.
ورجل نَعِيم البال أي هادي البال مرتاحهُ قال الشاعر ونَعِيْم الله تعالى عطيَّتهُ.

وفي تاج العروس:

نعم: النعيم، والنعمى بالضم مقصورًا: الخفض والدعة والمال كالنعمة بالكسر، يقال فلان واسع النعمة أي واسع المال كما في الصحاح قال الرازي: النعمة المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير قال فخرج بالمنفعة المضرة المخفية والمنفعة المفعولة لا على جهة الإحسان إلى الغير بأن قصد الفاعل نفسه.

وقال الراغب النعمة ما قصد به الإحسان والنفع.

إذًا فمن معانيها الترفهوالإحسان إلى الغير وهدوء البال والمال الواسع والرزق وطيب العيش كما أوردنا ، إذًا معناه بأن النعم التي أعطانا إياها الخالق سبحانه وتعالى تصبح حياتنا مرفهة هنيئة وطيبة وأكثر لمن عمل صالحًا، قال تعالى :((من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)). وطيب العيش لايصبح طيبًا إلا بنعم الله سبحانه وتعالى فالإيمان بالله عز وجل نعمة والإسلام نعمة، فلا عيش طيب إلا بالنعم.

وماذا عن معاني كلمة نعيم؟

في القاموس المحيط:

النَّعيمُ، والنُّعْمَى بالضم الخَفْضُ والدَّعَةُ والمالُ كالنِعْمَةِ بالكسر.
والتَّنَعُّمُ التَّرَفُّهُ.
والنِعْمَةُ بالكسرِ المسَرَّةُ واليَدُ البَيْضاءُ الصالِحَةُ.
وأنْعَمَ بِكَ عَيْنًا أقرَّ بِكَ عَيْنَ من تُحِبُّهُ أو أقرَّ عَيْنَكَ بمَنْ تُحِبُّهُ.

وفي الغني :

نَعِيمٌ، هُوَ فِي نَعِيمٍ : فِي طِيبِ عَيْشٍ وَرَغَدٍ وَسَعَادَةٍ، (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)،
رَجُلٌ نَعِيمُ البَالِ: مُرْتَاحٌ وَهَادِئُ البَالِ، نَعِيمُ اللَّهِ: رَحْمَتُهُ.

وفي محيط المحيط:

النَّعِيمُ، والنُّعْمى، والنَّعماء، والنِّعْمة كله: الخَفض، والدَّعةُ، والمالُ, وهو ضد البَأْساء والبُؤْسى.
ونَعُم الشيءُ نُعومةً أي صار ناعِما لَيِّنًا.
وكلامٌ مُنَعَّمٌ كذلك، والنِّعْمةُ اليدُ البَيْضاء الصالحة والصَّنيعةُ والمِنَّة وما أُنْعم به عليك ونِعْمةُ الله بكسر النون: مَنُّه وما أَعطاه الله العبدَ مما لا يُمْكن غيره أَن يُعْطيَه إياه كالسَّمْع والبصَر.

بواسطة هذه المعاني; عرفنا كيف يكون معنى النعمة و معنى النعيم.
ثم أن هذه النعم جميعها ظاهرة وباطنة، كلها من أجل الإنسان، من أجلي وأجلك.
هذا الإنسان، الذي لو ماكان أعظم عند الله عز و جل من الشمس، لما سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان الشمس وقِس عليها ماشئت.
وسنثبت ذلك بإذن الله من خلال هذا الكتاب، لنتعرف أكثر على عطاء الله سبحانه وتعالى للإنسان.

الحب و الإيمان

نِعَم الخالق عز وجل تغمرنا، وحبه لنا يسبق حبنا له، قال تعالى: ((رضي الله عنهم ورضوا عنه)) وبدأ بنفسه، وقال تعالى: ((يحبهم و يحبونه)) وبدأ بنفسه.

الحب، تلك الكلمة التي تلهب العقول، والكلمة التي تحرك المشاعر، الحب هو الجواب على تحديات الحياة، فالحب هو بأهمية الهواء الذي نستنشقه، إنه مطلب من أجل حياة صحية ومتوازنة بل وأكثر من ذلك.

لكن، لماذا نحب؟ هل نحب شخصًا ما لأنه أسدى إلينا معروفًا عظيمًا، مثل الأب والأم، فقد أسدوا إلينا معروفًا عظيمًا جدًا، أو تحب أحدًا لأنه يحبك مثلاً؟ لكن اسأل نفسك من حقًا يستحق أن تعطي له حبك الأعظم. من يستحق أن تعطيه كل مشاعرك وأحاسيسك; لأنه خلقك أولًا، ومنحك الحياة، وأعطاك بصرًا، ورزقك سمعًا، ونعَّمك عقلًا، وسخر لك العالم بأسره بين يديك; فخلق لك النبات لتأكله وتتغذى به، أعطاك التذوق، كما خلق لك الفاكهة; لتستمتع بنعمة التذوق، وخلق لك كونًا رائعًا; لتمتع ناظريك به، وخلق لك صوتًا جميلًا; لترخي سمعك وتتمتع به أعطاك الحياة، وليست أية حياة; فقد أعطاك المتعة في الحياة، وأعطاك نعمًا وألآءً لتحيا بيسر وسهولة. جعل لك القدمان; تذهب بهما إلى حيث شئت، وجعل لك الفم واللسان; لتعبر عن أي شيء شئت، فمن الأولى بحبك له؟ فقد أعطاك هو نعمة الحب; حتى تستطيع أن تحبه أولًا.

هذه النعم التي لولا أن الله أنعم بها علينا لكان من المستحيل أن نحيا; فنحن ضعفاء والمخلوق يعتمد كليًا على خالقه مع بذل الأسباب، وخالقنا عز وجل تكفل برزقنا وتكفل بمعيشتنا، وكل ما أعطانا إياه إنما هي نعم وألآء منه سبحانه وتعالى .

((إن محبة الله هي عماد الحب المطلق، إنها الرد على وجودنا، والطريق الأوضح إلى حريتنا)) د.إبراهيم الفقي.

لكن، مالذي فعلته مؤخرًا لتثبت محبة الله؟ متى شكرته آخر مرة من أعماق قلبك على نعمه التي وهبها لك؟.
متى كانت آخر مرة صليت فيها لله سبحانه وتعالى بمحبة وخشوع حتى أنك بكيت؟.

نحن جميعًا بحاجة إلى صلة قوية مع خالقنا، وكلنا بحاجة لوجود الله سبحانه وتعالى في حياتنا اليومية، عندما ترى أحدهم لديه صعوبات كبيرة عليك أن تسأل عن علاقته بالله عز وجل، وستكتشف بأن ارتباطه بخالقه ضعيف وهذا سبب ضياعه.

قال تعالى: ((ولئن شكرتم لأزيدنكم)) .

فاللهم لك الحمد حمدًا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك.

فلنتقرب أكثر من الله سبحانه وتعالى ولنحبه أكثر، وهذه بعض النصائح التي تساعدنا على التقرب منه عز وجل .
١- عليك بالصلاة كل يوم في أوقاتها الخمس، بإيمان كامل وخشوع وحب.
٢- احمد الله سبحانه وتعالى وسبحه يوميًا على كل النعم الكثيرة التي منحك إياها أشكره قبل أن تنام، وعندما تستيقظ، أشكره للثياب التي تشتريها، والطعام الذي تأكله، والماء الذي تشربه، وكل شيء لديك، وتذكر أن مجرد إستطاعتك على شكر الله عز وجل هي نعمة تستحق الشكر.
٣- كن معطاءً للفقراء والمحتاجين وسيكافئك الله سبحانه وتعالى بأكثر مما تتصور امنح الآخرين ما تريده أنت من ربك عز وجل وساعدهم كي تحصل على ما تريد وتحتاج، فستكون أقرب إلى ربك عز وجل إنه يحب المحسنين.
٤- قم بزيارة بيوت الله عز وجل وصلِّ بكل جوارحك التي أعطاك إياها.
٥- كن ودودًا مع الجميع وكل من تصادقه.
٦- كن صادقًا في تعاملك مع الآخرين.
٧- اكفل طفلًا يتيمًا.
٨- تخلص من عاداتك السلبية والهدامة، كالتدخين أو تناول الكحول أو الإدمان لأنها تؤذي جسمك الذي منحك الخالق عز وجل إياه، وتؤذي حياتك كلها.

هي قائمة لا تنتهي، ويمكنك إضافة أي شيء يجعلك أقرب إلى ربك سبحانه وتعالى

الإيمان يذهب الهموم، ويزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين.

الإيمان هو إعتقاد بالقلب، وشكر باللسان، وعمل بالجوارح، والسعادة هي شجرة ماؤها، وغذاؤها، وهواؤها، وضياؤها الإيمان بالله والدار الآخرة.

الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو أحد ثمار حب الله عز و جل كما أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى يجلب و يزيد ويربي حب الله سبحانه وتعالى ; فآمن بالله سبحانه وتعالى كما آمن به نوح عليه السلام; فقد أوحى الله سبحانه وتعالى إليه ببناء سفينة بعد أن دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا; فبنى سفينته في صحراء وليس بجانبه بحر أو محيط فسخر منه قومه ولكنه عليه السلام كان مؤمنًا بربه سبحانه وتعالى فنجاه الله ومن معه المؤمنين.

من صفت نفسه بالتقوى، وطهر فكره بالإيمان، وصقلت أخلاقه بالخير نال حب الله وحب الناس.

أفلا يستحق الخالق سبحانه وتعالى الذي خلقنا في أبهى صورة وخلق الكون في أدق وأحكم نظام أن نؤمن به غاية الإيمان.

كيف ننمي إيماننا بالله سبحانه وتعالى ؟

تخيل معي عندما تتناول وجبة طعام هل تعرف بأن معدتك سوف تهضمه ويستفيد جسمك منه؟ طبعًا تعرف، ولكن هل تهضمه بشكل إرادي؟ لا ولكنك تؤمن بجهازك الهضمي، كذلك تنفسك والذي لا يعيش إنسان بدونه أكثر من أربع دقائق في الأغلب، فأنت تؤمن بأن جهازك التنفسي سيوفر لك الأكسجين لكي تستطيع أن تعيش بإذن الله . أنت إذًا تأتمن أعضاء جسمك على حياتك وتثق بجسمك.

تأمل معجزات الخالق عز وجل وابدأ بنفسك، تأمل شروق الشمس وغروبها، تأمل القمر والنجوم، تأمل السماء والمطر أنظر في الطيور الصغيرة وهي تبني أعشاشها، أنظر إلى البحار والمحيطات، وإلى السمك تحت الماء، تأمل جمال النبات ورائحة الزهور، لتصل الإيمان الحقيقي بالله عز وجل ففي كل خلقه آية تدل على أنه واحد. أنظر إلى نعم الله التي أنعم بها عليك، وقل بملء قلبك: لا إله إلا الله، الحمد لك ربي، أنت أنرت حياتي.

ابدأ بإدراك ومعرفة نعم الله عليك، تلك النعم التي تحيط بك من كل جانب، اشكره قبل أن تنام، وعندما تستيقظ تعوَّد على تذكُّر الله عز وجل وشكره، داوم على صلواتك في أوقاتها، فأحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها ، صلِّ بكل جوارحك ومن كل قلبك، اطلب الله عز وجل المغفرة واطلبه الإعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته، وليكن لديك إيمان مطلق بأنه سيستجيب دعاءك.

الكون والإختيار

أنا وأنت، وكل البشر والحيوانات والنباتات في مكان واحد، في كون فسيح مترامي الأطراف، هو من أكبر وأعجز خلق الله سبحانه وتعالى حيث فيه من الآيات العظيمة المبهرة الشيء الكثير، والذي هو إحدى أكبر نعم الله عز وجل علينا، أبعاد هذا الكون نقيسها نحن البشر في عصر العلم المكتسب بوحدة تسمى السنة الضوئية، والتي تعادل ٩,٤٦٠,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر فالكون واسع لدرجة أن الإنسان بعلمه الحديث لا يزال يجهل مانسبته أكثر من ٩٠ ٪ من هذا الكون ، وفي هذا يقول الدكتور زغلول النجار في كتابه الإنسان من الميلاد إلى البعث : ... ولمحدودية معارف الإنسان الذي لا يكاد يدرك في زمن تفجر المعارف العلمية والتقنية الذي نعيشه إلا أقل من ١٠ ٪ مما يراه في صفحة السماء الدنيا.

هذا الكون المثير، به مجرات كثيرة، اكتشف منها القليل فقط وكل مجرة تحوي دروبًا، وكل درب يحوي نجومًا، وكل نجم حوله كواكب تابعة له، وكل كوكب يسير وفق نظام متقن لا يحيد عنه ولا ينفصل، ولكن هذا الكون الرحب، كان به فقط مجرة واحدة، ودرب واحد، ونجم واحد، وكوكب واحد إختاره الخالق عز و جل سكنًا لهذا الإنسان الذي خلقه بيديه وأسجد الملائكة له، إنه فقط لأجلنا، وكل ماهو موجود معنا من مخلوقات أخرى أيضًا لأجل الإنسان، فكان إختيار الأرض معجزًا، فهي كما يثبت علماء الفلك والجيولوجيا وغيرهم، أنها المكان الوحيد بين هذا الكون الساحر، الذي يصلح أن يعيش فيه إنسان، ويتخذ منه ملجأً له، والعجيب أن العلماء لا زالوا يبحثون عن أي كوكب يكون شبيها بالأرض ليكتشفوا أي دليل قد يثبت لهم بأنه يمكن للإنسان العيش على كوكب غير الأرض، وينفقون فيه المليارات، ثم يحصلون على نفس النتيجة وهي أن يثبتوا من جديد لأنفسهم أنه لا مكان للإنسان غير الأرض الذي أنزل الله آدم عليه السلام من الجنة عليها سكنًا له ولبنيه، فالأرض هي بيتنا الوحيد في هذه الحياة الدنيا.

ماحجم هذه الأرض من هذا الكون ؟ .
لن نستطيع تحديد ذلك؛ لأننا لم نكتشف من الكون إلا القليل، وإليك هذا التشبيه الذي قد يوضح لك مكان الأرض في الكون، يقول عالم غربي: إن الكون مثل مكتبة كبيرة تضم آلاف الكتب والمجلدات. (إذاً ماذا عن الأرض؟) ثم يقول: إن الأرض ماهي إلا كنقطة فوق أحد الحروف في إحدى كتب تلك المكتبة.

وهنا تتجلى نعمة الخالق عز وجل في هذه الأرض، ومن هذه النعمة تتجلى نعم ونعم كثيرة تبدأ بصلاحية الأرض الجيولوجية للعيش ويحيط بها غلاف جوي يحيط الأرض كلها، ويحميها وكل ما عليها من الأشعة فوق البنفسجية الصادرة من الشمس والمتجهة نحو الأرض، بينما تسمح لأشعة الشمس وضوؤها بالمرور وإضاءة الأرض، وهذه الأشعة فوق البنفسجية أشعة غير مرئية وضارة بجسم الإنسان إذا تعرض لها لفترات طويلة دون حجاب، كما أنها حصن منيع أمام النيازك المسرعة والتي هي نجوم مشتعلة تنطلق في سرعة في الفضاء وبعضها يكون متجهاً إلى الأرض ولكن عندما يدخل الغلاف الجوي للأرض يعمل الغلاف على تبطيئه وتدميره قبل أن يصل لسطحها على هيئة ذرات صغيرة.

٧١ ٪ من أرضنا ماء بينما اليابس فقط ٢٩ ٪ ومن ألطف الفوائد في ذلك تلطيف درجة حرارة الأرض بهذه الكمية الكبيرة من الماء.

٢٠،٩٥ ٪ فقط من الهواء أوكسيجين، نحن نعلم بأن النار تشتعل بالأوكسيجين وتنطفئ بالنيتروجين، فماذا لو كان معظم الهواء أكسيجين لاشتعلت في الهواء كسحابة كبيرة مشتعلة بالأوكسيجين الذي يملأ معظم الهواء ولما استفدنا منها كنار صغيرة في الطهي وفي الصناعة وفي حياتنا، وهذه بالتأكيد ماهي إلا فائدة واحدة وغيرها كثير.

الهواء نعمة؛ نستفيد منه في الطائرات النفاثة والعامودية وفي كل حياتنا، وكل نعمة تجر خلفها نعم ونعم.

وهذه الأرض التي نلقي إليها أسوأ المخلفات وتلقي إلينا بأطيب الثمر، أرض طهورة طيبة، مسخرة للإنسان، نعمة عظيمة تستحق كغيرها من النعم الشكر الخالص والحمد الخالص.

وقد استخلفنا الله -سبحانه وتعالى- نحن البشر فيها، فنحن خلفاء الله -عز وجل- في أرضه؛ لكي نعمرها. قال سبحانه وتعالى: ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)). ونحن الخلفاء، فخلقنا للعبادة، ووجودنا على الأرض لإعمارها.

فلنعمرها بالطاعة، ولنعمرها بالإيمان، ولنعمرها بالإسلام وبأخلاق الإسلام، لنعمرها بالحفاظ عليها، لنعمرها بعدم التعدي والإساءة إليها، لنعمرها بأرقى العمران المفيد للبشر، ولنعمرها بإقامة العدل فيها، ولنعمرها بالعبادة، ولنعمرها بعدم الإفساد فيها، ولنعمرها بالتقوى وبذكر الله عز و جل.

نظام الحياة

بعد أن خلق الله سبحانه وتعالى الكون والحياة والإنسان الرائع مع تنوع طبائعه وغرائزه وأنشطته وما إلى ذلك، كان لابد من أن يكون هناك نظام واضح وصريح يطبقه الكل، حتى لا يجور أحد على أحد، ولكي لا يأكل القوي الضعيف، ولكي يبين لنا كيف نحيا وكيف نعيش وكيف نتصرف مع بعضنا حتى في أدق الأمور، وكيف نطور من أنفسنا ونتقدم ونعالج مشاكلنا ونواجه تحدياتنا،وهكذا نحتاج إلى نظام شامل لكي نحيا بأفضل طريقة، نحتاج إلى شيء يرشدنا في أصعب المواقف وإلى شيء يعلمنا الأسئلة الكبرى في الحياة، شيء يعلمنا لماذا خلقنا ولماذا نحن في الأرض ومالذي سيحصل بعد ذلك؟ كل هذه بلا شك أسئلة مهمة.

فلما خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون سَّن فيه أنظمة وقوانين معينة لكي تسير الحياة بأفضل حال، فكان من المهم أن يعلم الإنسان كيف يسير الكون وكيف تسير الحياة وكيف هي قوانينها حتى يمكنه أن يعيش.

فأنزل الله سبحانه وتعالى كل ذلك بشيء واحد، الدين الإسلامي.

فدين الإسلام يجيب عن كل تلك الأسئلة، من الأسئلة الكبرى مرورًا بقوانين الكون والحياة وحتى كيف نحيا وكيف نستفيد مما حولنا وكل مانحتاجه في حياتنا اليومية.

فلو قلنا أن أم النعم هي الدين، فلن نبالغ في ذلك فهو المحرك الرئيسي للإستفادة من النعم بشكل فعال ودقيق.

فليس للحياة معنى بلا دين، وليس للعمل فائدة بلا دين، الدين هو الأساس، وهو الطريقة والكيفية، وهو النظام.

الإسلام لم يأتي لكي ينظم لنا الحياة فقط؛ بل ليعلمنا كيف نحيا.

فإن كان للكون جوهر؛ فجوهره الحياة، وإن كان للحياة جوهر؛ فجوهرها الدين.

الإيمان بالله نعمة فوق سائر النعم؛ لذلك هي الوعاء الشامل لسائر النعم ومن فوائده:

١- معرفة غاية الوجود الإنساني.
٢- الإهتداء إلى الفطرة.
٣- سلامة النفس من التمزق والصراع.
٤- الإيمان مصدر لأمن النفس.
٥- التحرر من العبودية لغير الله.

٦- ضمان الحياة الطيبة.
٧- رضا الله عز وجل.

وفي كل أنواع الإيمان العديد والعديد من الفوائد، فمثلًا نعمة الإيمان باليوم الآخر يجعل لحياة الإنسان هدفًا، ولوجوده غاية ويجِد كثيرًا من شرور الإنسان وباعث على فعل الخير ويعين الإنسان على تخفيف الألم.

وعن فوائد الإيمان بالقضاء والقدر فطمأنينة النفس، ودعوة المؤمن إلى العمل والسعي، والشجاعة والإقدام، ويثبت المؤمن أمام الإبتلاء بالخير والشر، والكرامة وعزة النفس؛ ذلك لأن عدم الإيمان بالقضاء والقدر عجز وإستسلام ويقي من الذل والهوان أمام التحديات والصعوبات.

والصلاة نعمة عظيمة لها فوائد لا تعد ولاتحصر، وتعتبر فوائدها من أقوى الفوائد التي يمكن أن تستفيدها.

والصوم نعمة، في هذه الأيام يوجد نوع من أنواع الطب يسمى العلاج بالصوم، وفيه عدد كبير من الفوائد والتجارب التي تم تطبيقها، وقبل أن نتحدث عن الفوائد ؛ سنذكر أولًا ماذا قال الأطباء عن العلاج بالصوم.

في القرن السابع عشر كتب الدكتور هوفمان كتابًا شهيرًا حول العلاج بالصوم، عنوانه "وصف النتائج الخيالية والسحرية الناتجة عن الصوم في جميع الأمراض"، وفي القرن الثامن عشر كتب الدكتور نيكولاي: أيهما أكثر منطقية، إطعام المريض مع إعطائه العقاقير المختلفة حتى نحافظ عليه بوضعية عامة سيئة؟ أم نطلب منه أن يصوم ويخسر بعضًا من وزنه من أجل أن يحصل على الشفاء الكامل؟.

أما الدكتور ثون سيلاند من الأطباء الروس فقد كتب يقول: عقب جميع التجارب التي أجريتها، توصلت إلى أن الصوم ليس فقط واسطة علاجية من نوعية جيدة جدًا، بل إنه يستحق الإحترام من وجهة النظر الثقافية.

ويقول الدكتور أوزبك: لقد حصلت على نتائج باهرة في أغلب الحالات المرضية التي عالجتها بالصوم، كما أن الدكتور وولف باير وهو طبيب مشهور من الأطباء الألمان أشار في كتابه: العلاج بالصوم، علاج المعجزات، إلى أنه يؤكد بأن الصوم هو الواسطة الأكثر فعالية من أجل القضاء على أي مرض من الأمراض، ثم أضاف: إن الصوم والجراحة هما الأمران الكبيران والهامان اللذان نملكهما في عتادنا الطبي.

وللذين يريدون أن يخسروا بعضًا من وزنهم، فقد ذكر الطبيب محمود البرشة وهو معالج بالصوم الطبي في قلب دمشق بأن في حالات البدانة استطاع الصوم أن ينقص من ٥-٧ كيلو/أسبوعيًا دون أن يكون هناك شعور بالجوع أو الوهن والعلاج بالصيام الطبي لابد أن يتم تحت إشراف طبي.

الدماغ والنخاع الشوكي بكل تفريعاته والألياف العصبية كلها تخضع لقوانين الغذاء، وقد أظهر الصيام الطبي نتائج طيبة جدًا للشفاء من الأمراض العصبية كداء الصرع وزيادة كهرباء المخ، ومن النتائج الهامة التي عولجت بالصيام الطبي الإدمان على الكحول والإنسمام بالتبغ وإدمان الأفيون والكوكايين والمورفين وإدمان الشاي والقهوة والكاكاو.

وقد تعجب لو قلتَ بأن الصائم يجب أن يرتاح لأنه ممتنع عن الغذاء وقلت لك بأنه من الشروط الواجب توفرها أثناء الصيام الطبي ممارسة التمارين الرياضية على قدر إستطاعة الصائم، مع التوقف عن أداء العمل اليومي كما أن هناك موانع للصيام الطبي.

فلندرك نعمة شهر رمضان المبارك.

أما عن الزكاة، فنعمة عظيمة تعم المجتمع وتطهر مال المزكي وتطهر نفسه من البخل وفيها من الأجر العظيم مالله به عليم.

وكذا الحج، فمن حج يعرف جيدًا مدى تأثير هذه التجربة عليه إيجابيًا.

القرآن الكريم، الذي فيه مانحتاج إليه في أمورنا وفي سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيضًا، وقد تكفل ربنا عز وجل بحفظه فتستفيد منه أجيال البشر على مر التاريخ حتى يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها.

هذه قطرة من بحر، في روعة التشريع الإسلامي في أركان الإسلام والإيمان، فضلًا عن التشريع الإسلامي في كل مجالاته في التعامل والأخلاق والعبادات و غير ذلك.

لكن ماذا عن الكون، هذا الكون الذي فيه قوانين ذات فائدة عظيمة، نستفيد منها عندما نعلم طريقتها، ومن أهم هذه القوانين قانون السبب والنتيجة، والذي يعني أنه لكي تحصل على شيء عليك أن تعمل شيئا معينًا للحصول عليه،فعليك أن تزرع لتحصد الثمر، وعليك أن تمشي أو تستخدم وسيلة أخرى لتصل إلى غايتك، وعليك أن تعطي لتأخذ، وكل ذلك بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى وبمشيئته.

القمر، الذي قدره رب العالمين عز وجل منازل، وقانون الجاذبية الأرضية والتي لولا أن من الله علينا بها لمااستطعنا العيش عليها، وقانون جاذبية القمر التي تتسبب في حركتي المد والجزر، ومسافته الدقيقة عن الأرض كلها نعم عظيمة ، فلو أن القمر إقترب من الأرض ثلث المسافة التي هو عليها الآن، لأغرق مد البحر الأرض كلها، الظلمة والإضاءة، الليل والنهار الإفتراس والتسلسل الغذائي والذي فيه فوائد مهمة لتستمر الحياة، قانون الحركة، والفصول الأربعة ودوران الأرض حول محورها وحول الشمس والعديد والعديد من القوانين التي فهمناها والتي لم نفهمها بعد.

كل شيء يسير في نظام دقيق، فسبحان الذي خلق فقدر، سبحان الحي العظيم، اللهم لك الحمد بالإيمان ولك الحمد بالإسلام ولك الحمد بالقرآن، لك الحمد كما هديتنا وأرشدتنا وعلمتنا، فلك الحمد كله ولك الشكر كله.

الإنسان وخلقه

خَلْقُ الإنسان، هو البعد الثالث من أبعاد عملية الخلق الغيبية، والتي هي (خلق الكون ، خلق الحياة ، خلق الإنسان) والكلام في خلق الإنسان ونشأته يطول، فهناك علم يسمى أنثروبولوجي Anthropology ويعني علم دراسة الإنسان وقد تخبط العلماء غير المسلمين بأقوالهم في هذا العلم، فالحضارة المادية المعاصرة تنظر إلى الإنسان بإعتباره حيوانًا شيطانيًا نتج عن عملية التطور العضوي من المادة والطاقة إلى الجزيء البروتيني الأول، الذي نتج بتفاعل أشعة الشمس مع طين الأرض بعفوية وعشوائية بالغين، ثم ظل ينقسم هذا الجزيء البروتيني الأول المفترض لابتداء الخلق بعشوائية كذلك حتى وصل إلى بناء الخلية الحية الأولى التي أخذت بدورها في الإنقسام العشوائي حتى أنتجت سلسلة المخلوقات المتتالية التي بدأت قليلة في العدد، وبسيطة في التركيب، ثم أخذت في الترقي التدريجي حتى وصلت إلى مرحلة الإنسان الذي ضموه مع القردة في رتبة واحدة.!

وهناك الكثير غير هذا الكلام والذي منه أن الإنسان بدأ في التدين تدريجيًا وأنه لم يكن يستطيع التكلم وكان جاهلًا إلى غير ذلك.

ونحن كمسلمين أنعم الله سبحانه وتعالى علينا بالإسلام، نعرف جيدًا أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم أبو البشر عليه السلام بيديه الكريمتين، ونفخ فيه من روحه، ثم أسجد الملائكة له وعلمه الأسماء كلها، وسخر له له مافي السماوات والأرض واستخلفه فيها وفضله على كثير من خلقه تفضيلا، فانظر إلى الفرق العجيب بين آراء أولئك العلماء، وبين ما نملك من نعمة حقيقة في معرفة أصل خلقنا، وبين تحقيرهم للإنسان وبين تكريم القرآن له.

فالإنسان في القرآن الكريم جسد ورح لا انفصام بينهما، والعقل حكم بينهما على الرغم أن لكل منهما مطالبه وغاياته ودوافعه واحتياجاته، ويعبر عن الجسد ونوازعه أحيانًا بالنفس، ولذلك يعبر عن الذات الإنسانية بالروح والنفس والعقل والنفس بغرائزها تمثل القوة الحية في الذات الإنسانية، والعقل مركز الحواس والتفكير والذاكرة والإرادة، وكذلك القلب، وإن غمض على الإنسان فهم الرابط بينهما، أما الروح فهي غيب من علم الله سبحانه وتعالى، ويتوسط العقل بين الروح والنفس (أو الجسد الحي الذي تنعكس عليه إشراقات الروح وأعمال الجوارح) فالعقل هو وازع الغرائز والمتحكم فيها ومستلم الهداية من الروح. وعلى ذلك فالإنسان يعلو على نفسه بعقله، ويعلو على علقه بروحه.

ولننتقل الآن إلى خلق الإنسان، الذي بدأ من تراب الأرض الذي ارتوى بالماء فأصبح طينًا وأذاب الماء من هذا الطين ماقِبل الذوبان فيه من عناصر الأرض ومركباتها حتى تمايزت من بين حبات هذا الطين سلالة مذابة في الماء وصفها القرآن الكريم بتعبير ((سلالة من طين))، وبتبخر المحاليل المذيبة لتلك السلالة جزئيا ترسبت بعض العناصر والمركبات بين حبيبات المعادن الصلصلية فأصبح الطين طينا لازبًا ويعني لاصقا بعضه ببعض، وبجفاف هذا الطين اللازب أصبح صلصالًا من حمإ مسنون أي أسود منتن، ثم زاد جفافه فأصبح صلصالًا كالفخار ثم نفخ الله عز وجل فيه من روحه فأصبح إنسانًا هو

آدم أبو البشر، ومن آدم خلقت حواء وتسلسل نسل آدم منه ومن زوجه حواء عليهما السلام.

ماهو الشيء الذي يخلق منه الإنسان؟
أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب)).

وقد قام الدكتور عثمان جيلان في شهر رمضان ١٤٢٤ هـ بحرق الفقرتين الأخيرتين من خمسة عصاعص (جمع عصعص وهو الذي في نهايته عجب الذنب) للأغنام بمسدس غاز لمدة عشر دقائق حتى تفحمت تمامًا وبفحصها بواسطة عدد من المتخصصين، اتضح أن خلاياها بقيت حية وإن احترق كل ماحولها من عضلات، وأنسجة دهنية وخلايا النخاع، فإنها لا تبلى أبدًا.

هل كل ولد آدم سواء؟
أخرج الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حديثًا يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: ((إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ،فجاء بنو آدم على قدر الأرض: فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب)).

الإنسان في بطن أمه:
يروي الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال : ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد)) .

يعيش جنين الإنسان في بطن أمه فترة تتراوح مابين الستة والتسعة شهور معتمداً على جسدها بعد الله سبحانه وتعالى ومستمداً جميع إحتياجاته الغذائية والتنفسية والمناعية من دمها ومن ذلك مثل الأحماض الأمينية، والمواد البروتينية (من مثل مكونات خلايا العضلات ،والجلد والخلايا الدهنية) والكربوهيدراتية (مثل المواد السكرية كالجولوكوز وغيره) والفيتامينات والهرمونات، والأملاح (مثل الكالسيوم، والفوسفور، والحديد ، وغيرها)، والأكسيجين، وخلايا المناعة وغيرها، ويأخذ جسم الأم الحامل من جنينها كل السموم التي يفرزها جسمه مثل البولينا، وثاني أكسيد الكربون وغيرهما، ومن الثابت أن جسد الأم الحامل يضحي لجنينها بكامل احتياجاته على حساب احتياجاته هو ولو أدى ذلك إلى فقر دمها وإمراضها.

ومن الأعراض التي تطرأ على جسد الحامل اضطراب الجهاز الهضمي المصاحب عادة بالقيء والغثيان وسوء الهضم والحموضة الزائدة ونقص الشهية والرغبة الشديدة في بعض الأطعمة الخاصة أو المواد الغريبة التي يحتاجها هذا الجسد بالإضافة ري ما يتحمله كل من القلب والأوردة والشرايين من جهد زائد لأجل ضخ الدم إلى جسم الجنين ، فيرتفع ما يضخه القلب من (٦٥٠٠ لتر يومياً) قبل الحمل إلى (١٥،٠٠٠) لتر يومياً أثناء الحمل، وقد يؤدي ذلك إلى إجهاد عضلة القلب، وإلى اضطراب ضغط الدم ، أو إلى تمدد الأوردة وتعرجها (مرض دوالي الأرجل والأقدام) وغير ذلك مما

تعانيه الأم في أثناء حملها.

كذلك فإن تزايد نمو الجنين في شهوره الأخيرة قد يؤدي إلى مزيد من الضغط على كل من الحجاب الحاجز والرئتين مما يعيق عملية التنفس، كما أن كثرة الهرمونات المتعلقة بعملية الحمل قد يزيد كمية الماء المختزن في الجسم ويظهر على هيئة تورم في القدمين، وقد يؤدي إلى الاضطراب في وظائف عدد من الغدد الصماء مثل الغدة الدرقية.

وقد تصاب بعض الحوامل بشيء من لين العظام أو هشاشتها لنقضص الكالسيوم في جسمها نظرًا لسحب الجنين كميات زائدة من كالسيوم دم الأم أثناء تكون عظام جسده.

بالإضافة إلى المعاناة النفسية التي تتأرجح بالأم الحامل بين الرجاء والخوف، والتفاؤل والتشاؤم، والفرح والحزن، والاطمئنان والقلق وحاجتها إلى العناية الشديدة من المحيطين بها.

وهذه كلها فقط أثناء الحمل وما بعد ذلك أكثر، فهنا لفتة لطيفة:

وهي أن الأم نعمة حقيقة ينعم الله بها علينا.

وبينما الجنين في بطن أمه تكون هناك علاقة عاطفية به مع أمه، فإن كانت الأم غير راغبة بالحمل فإنها تقطع هذه الصلة العاطفية بينها وبين جنينها فينشأ في بطنها منكمشاً على نفسه ويبدو مهيأًا بعدها للرفض والعناد، وكل هذا واضح للعلماء اليوم مع التطور التقني والطبي كما أن هناك قصة حقيقة تقول بأن أماً أنجبت طفلة، وعندما حاولت إرضاعها رفضت الطفلة ذلك، وعندما قاموا بإعطائها لمرضعة أخرى قبلت، ثم أعادوها إلى أمها وقد أغمضوا عينيها فرفضت من جديد فسألها الطبيب إن كانت غير راغبة في حملها، فأخبرته بأنها حاولت من قبل التعدي على الجنين بإسقاطه ولم تكن راغبة في الحمل.

وهذه لفتة صغيرة، في عالم الأجنة الواسع.

الإنسان ونشأته

الطفولة،أول مرحلة يعيشها الإنسان، تلك المرحلة المهمة في حياته، والتي يتعلم فيها أساسيات الحياة: الحبو، المشي التواصل، اللغة وكثير غيرها.

وهذه المرحلة لا يعطيها كثير من الناس حقها باعتبارها مرحلة يكون الإنسان فيها جاهلًا، ولكن العلم الحديث لازال يثبت لنا الكثير من أسرار هذه المرحلة المدهشة، وأسرار الإنسان المدهش في طفولته.

ماهي قدرات الأطفال التي أثبتها العلم الحديث؟
هل تعلم أن الطفل في يومه الأول تكون لديه القدرة على المشي ولكن جسمه لا يساعده فيفقد هذه القدرة لتعلمها من جديد خلال عامه الأول؟

بالتجربة، عندما قاموا بإمساك طفل حديث الولادة بحيث تلامس قدماه الطاولة فإن قدميه تحركتا بنفس حركة المشي وكأنه فعلاً يمشي فيقدم قدم ويأخر الأخرى ولكن قدمه لا تساعده على أن يمشي بنفسه وشاهدوها بشكل أوضح عندما وضعوا قدميه في الماء.

هل تعلم أن الطفل في عمر عشرة أشهر يستطيع الحساب؟

بالتجربة أيضاً، وُضع طفل بعمر عشرة أشهر أمام طاولة طويلة مجوفة في وسطها بحيث تحمل فراغاً مثل شكل المكعب وبدون أن ينتبه الطفل كانوا يضعون دمية ويروها للطفل، ثم يغطون واجهة المكعب المرئية للطفل ويُروا الطفل دمية أخرى ويضيفونها إلى الدمية الأخرى الموجودة داخل المكعب ، ثم يزيلون الغطاء الذي كان يغطي واجهة المكعب فيرى الطفل دميتين وهي نتيجة طبيعية لواحد زائد واحد، ويقومون بنفس الطريقة فينقصون دمية أمام الطفل وهم يغطون المكعب ثم يزيلوه ليرى الطفل دمية واحدة في المكعب، ولكن الطفل يشعر بالملل و يبدأ بالإلتفات يمينا ويسارا ، ثم يقومون بوضع دميتين ثم يتظاهرون بإزالة واحدة بينما يرجعونها بدون أن ينتبه الطفل فيرى أنهم قد أزالوا واحدا من الإثنتين ولكن يبقى أمامه دميتان فحينها ينتبه ويضرب بيده ويحدق إلى الدميتين وهو يضحك لأنها نتيجة غير طبيعية لإثنين ناقص واحد، لأن المفترض أن تنقص دمية وتبقى دمية ولكنه رأى أن هناك دميتان فحينها يتصرف بطريقة مختلفة تفسرها العالمة التي قامت بالتجربة بأنها إعتراض على هذه النتيجة غير المنطقية وهكذا استطاعوا معرفة أن الطفل يستطيع الحساب في هذا العمر ولكنه يفقد هذه القدرة ويتعلمها من جديد.

هل تعلم أن الطفل يستطيع في عمر ستة أشهر أن يحدد الوجه الآدمي من الوجه غير الآدمي أو غير البشري؟

أجرى أحد العلماء تجربة مع طفل بعمر ستة أشهر وعندما كان يريه لقطات لوجوه : بعضها والبعض الآخر غير بشري كان دماغ الطفل يقوم بعمليات تستقبلها مجسات مثبتة على رأس الطفل فتظهر كبيانات ملونة يفهمها ويعرف معناها المختصون وأثبت أن الطفل قادر بإذن الله على تمييز الوجوه من بعضها.

وفي دراسة حديثة أثبتت أن الطفل يعرف أمه خلال أربع وعشرين ساعة من ولادته، بينما يعرف أباه خلال أسبوع.

إستيعاب دور اللغة:

أظهرت الأبحاث أنّ الطفل يفهم كلّ الأصوات الأساسية التي تشكّل لغته الأم، بحلول شهره الرابع، وبين الشهرين الخامس والسادس يطوّر قدرته على إصدار بعض الأصوات مثل "ماما" أو "دادا" غير أنّه لا يربطها بأيّ من والديه، كما أنّه يصبح قادراً على الاشتراك في ألعاب التقليد، فلو قلت "بو" سيحاول قولها أيضاً، ويفهم الطفل أهمّية اللغة ويبدأ باستيعاب الأسباب والمفاعيل، ويبدأ بالإنتباه إلى أهمية ما يقوله.

الألوان:
يرى الأطفال الألوان منذ ولادتهم لكنّهم يواجهون صعوبةً في تمييز الدرجات المختلفة كالأحمر والبرتقالي، لذلك يفضّلون الأبيض والأسود أو الألوان الصارخة في تناقضها، ولكن بين الشهرين الثاني والرابع، تصبح فوارق الألوان أكثر وضوحاً.

هذا بالإضافة إلى قدرات أخرى مثل القدرة على تخمين معنى كلمة.

ولكن .. هل هذه المعلومات والقدرات مناقضة لقول الله تبارك وتعالى : (وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النحل:٧٨.

والجواب أن في هذه الآية ثلاثة أقوال:
أحدها: لا تعلمون شيئا مما أخذ عليكم من الميثاق في أصلاب آبائكم.
الثاني: لا تعلمون شيئا مما قضى عليكم من السعادة، والشقاء.
الثالث: لا تعلمون شيئا من منافعكم.

فلا يشترط أن يكون هناك تناقضًا، فالله تبارك وتعالى يقول:((قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)) طه: ٥٠

ولكن الإنسان مدهش، سواء في طفولته وضعفه أو في شبابه وقوته ويبقى شاهداً على إبداع الخالق سبحانه وتعالى.

الحواس المدهشة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وخلق له منافذ ليطل بها إلى العالم من حوله ويتصل به ويستفيد منه؛ فخلق حواس الإنسان.

من هذه الحواس: حاسة اللمس.

نعرف عن طريق اللمس فورا ماهية الشيء، وهل نحبه أو نشمئز منه.

الشعور بما يلمسنا هو جزء رائع من الأعمال الكشفية لأنه ليس هناك حساسات معينة تخبرنا ما إذا كان الشيء رطبا أو جافا، خشنا أو ناعما، أو ما إذا كانت قطرة ماء حارة أو باردة.

تحت الجلد هناك الملايين من مستقبلات اللمس وهي توصل الإحساس باللمس إلى دماغنا، ومستقبلات اللمس هذه تراقب أشياء أساسية مثل درجة الحرارة، الضغط والإهتزازات الدقيقة على الجلد وتوصلها على شكل نبضات عصبية إلى المخ وهذه التركيبة الدقيقة من النبضات القادمة من الجلد هي التي تمكن المخ بإذن الله من معرفة الشيء الذي يلمسنا بالإضافة إلى أنها تحمينا بفضل الله من الإضرار بأنفسنا فعندما تكون اللمسة قاسية فإنها تؤلم لأنها تستثير مستقبلات متخصصة لاستقبال الشعور بالألم وهذه المستقبلات تقوم فقط بتنبيهنا.

ولنتحدث عن واحدة من أهم وظائف حاسة اللمس وهو الألم ولنأخذ ألم وخز الإبرة كمثال، الألم الناتج عن وخزة الإبرة يحفز منطقتين في الدماغ الأولى تخبرنا أن يدنا تتألم والثانية تخبرنا عن مقدار الألم.

هناك عدة طرق تساعدنا في التحكم بقوة الألم، أولها أن هناك أماكن من الجسم يكون إحساس الألم فيها أقل بكثير من غيرها مثل الظهر، وثاني طريقة هي التوقع المسبق عن قوة الألم ، والثالثة هي عن طريق التنويم المغناطيسي الذاتي، وجميعها تُظهر نتائج رائعة وتؤكد أن الدماغ يستطيع التحكم في قوة الألم بفعالية مدهشة لدرجة أنه يمكنك أن لاتدرك أن يدك مغروز بها ثلاث إبر كما أن هناك طرقاً أخرى.

وإليكم هذه التجربة، البروفيسير "ديفيد شبيغل " يدرس كيف أن التنويم المغناطيسي يمكنه أحيانا أن يخفف الألم المزمن الذي لايمكن علاجه بالأدوية وقام بجعل متطوع يفكر في أن يده اليسرى في دلو من الماء البارد، بينما اليد اليمنى يفكر بها بشكل طبيعي، بعد ذلك قام البروفيسير ديفيد بغرز ثلاث إبر صينية في يد المتطوع اليسرى وبينما هو يغرزها لم تبدُ أي تعابير تعبر عن الألم على وجه المتطوع بعد ذلك قام بغرز إبرة في اليد اليمنى التي يفكر بها المتطوع بشكل طبيعي وعندما غرزها تألم المتطوع وانزعج منها ثم أخبر البروفيسير أن يخرج الإبرة من يده وتألم أكثر عندما كان البروفيسير يخرج الإبرة بينما في ذات الوقت كان في يده اليسرى ثلاث إبر، بعدها قام البروفيسير بإخراجها من يده بدون أي شعور من المتطوع

عن ذلك ثم أخرجه من حالة التنويم بنفس عميق بينما كان المتطوع مندهشاً من نفسه.

حاسة اللمس نعمة حقيقية فلولا أن الله سبحانه وتعالى أعطانا إياها لكنا نلمس الأشياء ونحن لا ندري أنها تلامسنا ومرضى السكري عافانا الله وإياكم وإياهم وخصوصا من يعاني من سكري القدم يفقد تدريجيا الإحساس بقدميه لدرجة أنه في مرحلة متقدمة قد تحرق منطقة من قدمه وهو لايشعر بذلك.

وعدم الإحساس بالأشياء التي تلمسها مشكلة كبيرة ، وبإمكانك تجربة ذلك عندما تصاب قدمك مثلاً بتنَمُّل ثم تمشي عليها وهي متنملة بسبب جلوس طويل مثلًا، فعندها ستمشي وأنت فعلاً لاتشعر بأنك تمشي أو حتى تشعر بأنك تمشي على الهواء ولا تشعر بالأرض أو ثقل جسمك على القدم.

حاسة البصر:
بصرنا نحن البشر غاية في الروعة، تعمل أعيننا بطريقة مدهشة تمكننا بفضل الله من تحديد مواقع الأشياء بل وتوقع أين ستذهب؛ فعندما تود عبر شارع وتنظر يمينا ويسارا فيمكنك توقع سير السيارات والأشخاص وتحديد الوقت المناسب للعبور؛ فلاعبي البيسبول أو كرة المضرب يستطيعون توقع الوقت والإتجاه لكي يضربون الكرة رغم عدم قدرتهم على متابعتها وهي في الهواء ولكن يكفيهم أن يراقبوها عندما تقذفها يد اللاعب ليحددوا إتجاهها والوقت المناسب لضربها.

الرؤية أو البصر هي قدرة الدماغ والعين على كشف الموجة الكهرومغناطيسية للضوء لتفسير صورة الأفق المنظور.العين ترى الموجودات لتميز الألوان والأشكال وتكشف النور عن الظلام، لذا عندما يمر الضوء من عدسة العين يؤدي ذلك إلى إنعكاس الصور المنظورة على شبكية العين التي تقوم بدورها بنقل الصورة للدماغ القادر على إدراكها بإذن الله.

والعين تأخذ لقطات كثيرة في وقت واحد، فتصل إلى الدماغ كمية ضخمة من المعلومات من العينين وعندها يقرر الدماغ أيها التي يركز عليها، فتكون النتيجة لقطات مجسمة ملونة زاخرة بالحياة لا تستطيع كثير من الحيوانات الرؤية مثلها.

وبما أن الدماغ يهمل باقي المعلومات غير المهمة، فإننا لا ننتبه لأشياء تحدث أمام أعيننا مباشرة، مثلًا وأنت تقرأ الآن في شاشة الكمبيوتر أو أي وسيلة أخرى تحدث الكثير من الأشياء حولك وأمام عينيك ولكنك لا تنتبه إليها وجرب تشغيل كاميرا فيديو تقوم بتصويرك وتصوير ماهو أمامك وأنت تستخدم الكمبيوتر لترى ذلك.

وحتى الألوان التي نراها نعمة عظيمة، فلا يستطيع رؤية الألوان إلا الإنسان والقرد، وما أروع الألوان.

العين البشرية تمتاز بضفل الله بحركة رشيقة وبوجودها في المنطقة الأمامية من الوجه ، كما أن لكل عين بصمة خاصة بها ولها ألوان مختلفة تكون حسب الجينات والشفرة الوراثية من الوالدين بإذن الله.

وبهذه النعمة، ستجد نعمًا كثيرة تستطيع الإستمتاع بها عبر نعمة البصر.

الحواس المدهشة [٢]

نتساءل لماذا بعض الناس يحب المأكولات الحارة والبعض الآخر لا يحبها، في العالم العديد والعديد من الأكلات والتي تبدو غريبة بالفعل لبعض الناس ولكنها تنال إعجاب الذين اعتادوا عليها مثل الزواحف كالسلاحف والسحالي و أنواع من الدودة و والجبن المتعفن والطعام البحري، قد لا تعلم أن بعض أنواع الجبن المتعفن غالي جدًا ويعتبر طعامًا راقيًا في بعض الدول الأوروبية، لكن مالسر الذي يجعل البعض يحب مذاق شيء والبعض الآخر لا يحبه؟

قام بعض الأشخاص بعمل تجربة، وكان في التجربة مجموعتين إحداهما تفضل أحد أنواع الجبن المتعفن ويسمى (الستيلتون) وتستمتع بمذاقه، بينما المجموعة الأخرى تحب (البادون) وهو بيض بطة طازج يدفن في الرماد ونبات الشاي والكلس والملح لمدة مئة يوم تقريبًا وتستمتع هذه المجموعة بطعم هذا البيض، وقضت التجربة بإدارة المائدة عليهم، فتذوقت المجموعة الأولى المحبة لطعم الجبن المتعفن البيض القديم، بينما تذوقت المجموعة المحبة للبيض القديم الجبن المتعفن، وكلتا المجموعتان تذوقتا الطعام الآخر لأول مرة والعامل المشترك في كلا الطبقين أنهما قديمن ومتعفنين، فماذا حصل؟

كانت النتيجة أن كلا المجموعتان لم تطيقا طعم الطعام الجديد عليهما، ولم يستطع أي شخص في أي مجموعة أن يأخذ لقمة أخرى من الطعام الذي يتذوقه لأول مرة!

ولعل هذا يثبت أن التعود في الصغر على مذاق معين حتى لو كان غير مستساغًا عند الآخرين يجعل الإنسان يستسغيه حتى بعد أن يكبر.

ورغم أن هناك فرقًا عند تذوق طعام جديد لأول مرة فإننا نحن البشر مستعدون لتجربة أنواع جديدة من الطعام، فالفرد الواحد منا يستسيغ مذاق أنواع كثيرة من الأطعمة.

البشر هم أحد المخلوقات التي تستطيع بفضل الله أن تجد طعامها أينما تذهب، بينما حيوان الكوالا مثلاً والذي يعيش في أستراليا لا يأكل غير أوراق نوع معين من الشجر ولذلك هو مهدد بالإنقراض الكلي.

فتنوع المذاقات عند الإنسان يعطيه مزايا مذهلة من نظام غذائي متنوع في طعمه ومتنوع في عناصره بالإضافة إلى إمكانية الأكل غالبا من الطعام الموجود في البيئة بدلاً من التقيد بطعام واحد.

ولحاسة التذوق عندنا فائدة أخرى، فهي أيضًا تحمينا بفضل الله من الخطر، فالأطفال الصغار يرفضون أكل أي شيء وخصوصًا لو كان مُرًّا، لأن حاسة التذوق تحاول أن تحمينا، ففي الطبيعة النباتات السامة لها طعم مر، وكذلك الطعم الحامض، فالطعم الحامض قد يدل على أن الأشياء قد فسدت أو أنها غير ناضجة أو خطيرة.

ولكننا نعشق الأطعمة التي تمنحنا ما نحتاج، فإننا نحب الملح لأننا نحتاجه لتعويض نقص الملح في الأطعمة غير المملحة وكذلك نحب الأغذية الحلوة، وخصوصًا الأطفال؛ لأن السكر يعطي الطاقة.

ولكن كرهنا للأطعمة المرة والحامضة ونحن صغار يتغير عندما نكبر ونصبح مغامرين أكثر، فنجد أطعمة مرة غير سامة ونستمتع بطعمها ونكتشف الأطعمة الحارة فنتجاوز طفولتنا عندما كانت ردة فعلنا عن الأطعمة المرة والحامضة سيئة، وهذا يعني أننا نستطيع الإستمتاع بأي مذاق، ولكن لكل منا حد نهائي.

عندما تأكل فلفلا حارا على سبيل المثال تبدأ مادة كيميائية في الفلفل تسمى (كابسيسن) بإثارة مستقبلات الألم في اللسان وكأنها تشعلها، ولذا تشعر بلسانك وكأنه يحترق ويظن جسمك أن الجو حار فجأة وفي محاولة للتهدئة يتزايد تدفق الدم إلى الجلد فجأة فيزداد لون الوجه إحمراراً وتتعرق، ورغم ذلك يحب بعض الناس حرارة الفلفل.

هناك بعض الأطعمة التي سببت لكل منا المرض سابقًا، فالنتيجة هي أن ردة فعلنا عنها تكون تقنية دفاعية ذات أساس بيولوجي ولها آثار قوية، ففي عام ١٩٨٠ قام علماء بوضع قرص يحتوي على سم مخفف، في قطعة لحم مخفية داخل خروف ميت، و أكل الخروف ذئبان، وبعد نصف ساعة بدأت الذئاب بالتقيؤ، بعد بضعة أيام، وُضع خروف حي في الحظيرة مع الذئاب، وبعد قرص واحد فقط وُضع في الخروف السابق لنفس الذئاب ، تراجعت الذئاب عن أكله، وكانت الذئاب قريبة جداً منه تشمه ثم تتراجع ولا تنقض عليه، وفعلت ذلك مرات عديدة بدون الإنقضاض عليه رغم أنها كانت تستطيع ذلك ولا شيء يحول بينها وبينه سوى تجربة سابقة، والنتيجة أن هذه الحيوانات المفترسة ستتوقف عن أكل أحد أفضل وجباتها بعد بضعة أشهر، ونحن كذلك عندما نأكل شيئا تسبب بالمرض لنا فإننا في المرة المقبلة التي نراه فيها ونشم رائحته نتذكر فوراً المرض ونتردد في أكله وقد نتركه تماماً.

ولكننا لا نعتمد فقط على التذوق لنحدد بدقة مالذي نأكله.

حاسة الشم:

فحتى بحاسة التذوق قد لا تدرك مالذي تأكله ، قامت عالمة بابتكار حيلة لإثبات أن حاسة التذوق وحدها لا تكفي فقد أجرت تجربة على بعض الأشخاص لتثبت مدى قدرة الأنف على إلتقاط نكهة الطعام ، فقالت لهم بأن يغمضوا أعينهم وأنوفهم بأيديهم ووضعت مسحوقاً في أفواههم، وطلبت منهم معرفته، أحدهم قال بأنه لايستطيع تمييزه ولكنه يحرق لسانه قليلاً ، وأحدهم قال بأنه مثل الزهرة ، والآخر قال بأنه مثل الطباشير أو نوع من المساحيق ، وآخر قال بأنه لايشبه أي شيء، لكن عندما أزالوا أيديهم عن أنفوهم، عرفوا جميعاً بأنهم يتذوقون مسحوق القِرْفَة ، رغم أنها أحد أكثر المواد الغذائية المسحوقة المستعملة في العالم ورغم ذلك لم يستطيعوا تمييزها بدون حاسة الشم.

ولكن حاسة الشم تخبرنا بأكثر من مجرد معرفة نوع الطعام.

توجد مستقبلات الشم في آخر تجويف الأنف والتي تقوم بإرسال الإشارات إلى مكانين في الدماغ الأول الفص الجبهي

والذي يعمل على تمييز الرائحة وأيضاً إلى هياكل تسمى النظام الحوفي وهو الجزء الذي نخزن فيه الذكريات عن أي عواطف مثيرة حدثت خلال شمنا لهذه الرائحة، فالروائح تشغل مشاعر قوية، مستندة على تجاربنا السابقة، وتعتبر حاسة الشم الحاسة الأقوى في مجال التعلم فتستطيع أن تتذكر بسهولة عندما تشم رائحة معروفة لديك تفاصيل دقيقة حول المكان والزمان والأشخاص والكثير عندما شممتها لأول مرة.

نحن البشر حساسون بشكل خاص تجاه الروائح البشعة، ويربط الدماغ الرائحة البشعة بالمذاق فينتج عنه شعور بالرغبة في القيء، لأن حاسة الشم تحاول حمايتنا بفضل الله.

حتى ردة الفعل لرائحة يتفق أغلب الناس أنها رائحة بشعة كاللحم المتعفن تختلف كثيرًا، فبعضهم يستطيع شمها عدة مرات أو على الأقل لا يبدي إستياءً كبيرًا للرائحة، هذا لأننا عندما ننمو تتطور إستجابتنا للروائح ، فعندما يكون الإنسان صغيرًا فالروائح البشعة لا تشكل له مشكلة كبيرة، وكلنا نميل إلى الحكم على بعض الروائح بأنها بشعة لأنها تحذرنا من الخطر ولكن شدة تأثرنا بها متعلقة بتجاربنا الشخصية، فمثلاً المادة المسببة للرائحة القيء تسمى بحامض الزبدة، وهو موجود أيضاً في أحد أشهر أنواع الجبن وهو البارميزان، وهذا يثبت أن تجاربنا هي التي تحكم على الرائحة.

وما أجمل أن نتعلم من هذا الحديث؛ فعن المقدام بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطن، بحسب امرئ أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) رواه الإمام أحمد و الترمذي و النسائي و ابن ماجة، وقال الترمذي: حديث حسن.

وما أجمل قول الله تبارك وتعالى ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) الأعراف ٣١

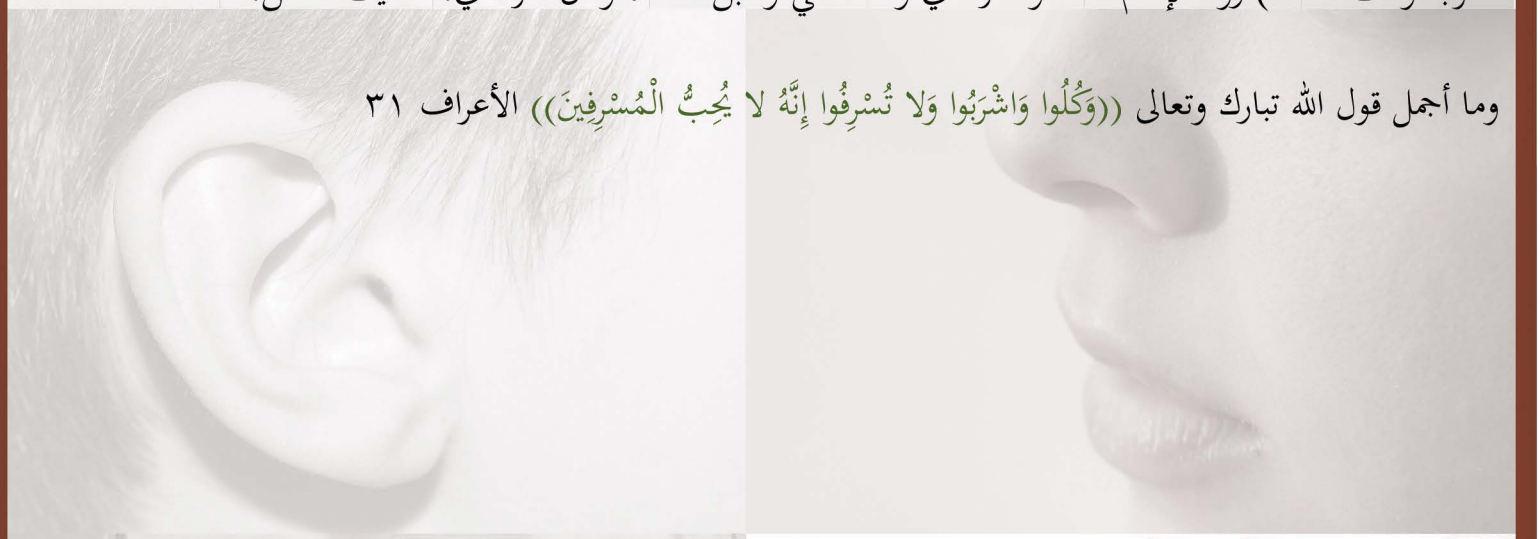

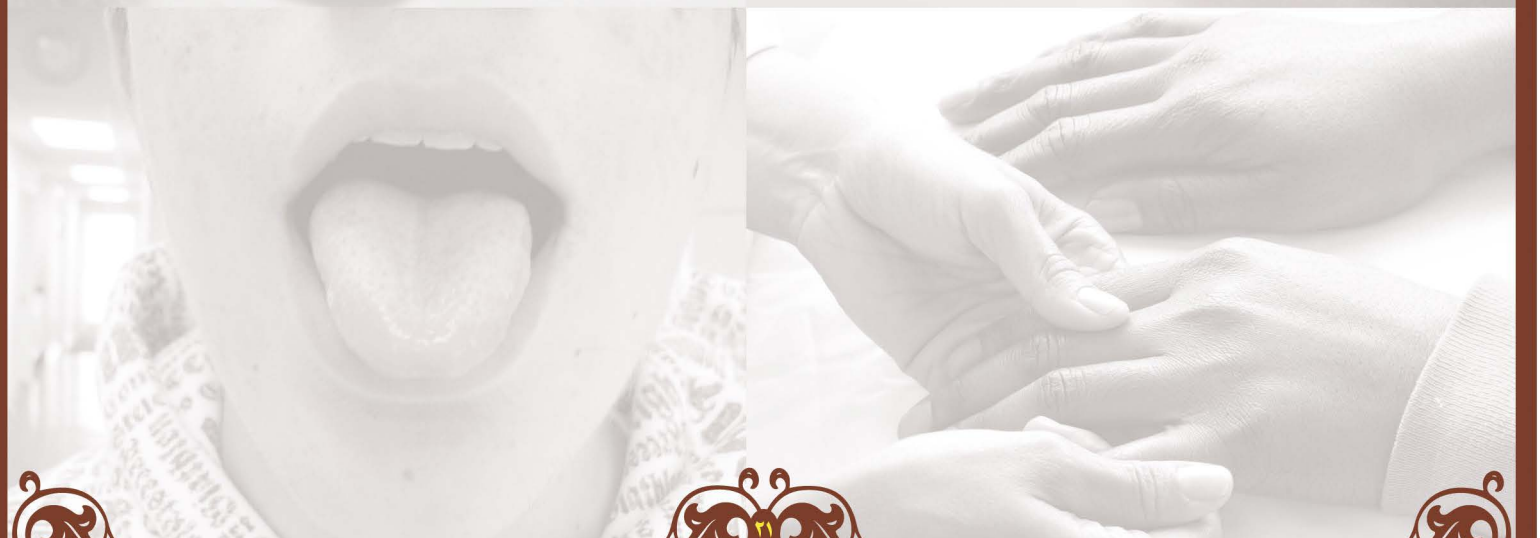

حاسة السمع والتوازن

الأصوات هي تحركات صغيرة لجزيئات الهواء المحيط بنا أو ذبذبات ولكن آذاننا تملك نظامًا رائعًا لاكتشاف هذه الترددات الضعيفة في الهواء، في البداية تتقم الأمواج الصوتية في أسفل قناة الأذن نحو طبلة الأذن وتجعل الطبلة تهتز، وهذه الإهتزازات تُضَخَّم بعد ذلك بواسطة ثلاث عظام مفصلية وهي متصلة بقناة تسمى (الكوكليا) والمملوءة بسائل واهتزازات العظام ترسل موجات صغيرة عبر السائل لتتحرك هذه الموجات على شكل صفوف في الخلايا الشعيرية بينما تنحني الخلايا الشعيرية ترسل إشارات عصبية إلى الدماغ التي تميز فيما بعد نوع الصوت فهي أداة غريبة ورائعة وتعمل بشكل جميل.

لدينا نحن البشر بفضل الله نظام مذهل لسماع مدى مدهش من الأصوات.
الصوت لا يعطينا فقط حروفًا نفهمها بل أيضًا نبرة الصوت تعطينا صورًا حيوية عن المتكلم، فيمكننا تخمين أن المتكلم نحيف أو طفل أو رجل كبير، بل يعطينا أيضًا شيئًا عن شخصية المتكلم ومشاعره في لحظة التحدث.

بينما أعطى الخالق سبحانه وتعالى بعض الحيوانات قدرات معينة عندما تنام مثل بعض الحيوانات التي تنام بعين واحدة وتبقي الأخرى مفتوحة ثم تغلقها وتبقي الأخرى للحراسة من الخطر، فإن الله سبحانه وتعالى أعطانا نظامًا سمعيًا يبقى يقظًا للخطر عندما تنام جميع حواسنا الأخرى كل ليلة.

قام الدكتور (مارك بلايغروف) باختبار كيف أن مختلف الأصوات أن تؤثر على نوم الإنسان، فأوصلوا إلكترودات بفروة رأس إحدى المتطوعات لكي يستطيعوا تسجيل الموجات الدماغية لها، ثم تركها تنام في غرفة أخرى متصلة بغرفة التجارب وبينما هي نائمة قام بتشغيل صوت خفيف لطيور النورس، وأثر ذلك على أحلامها ولكن تلك الفوضى من الأصوات لم يوقظها، ولكن المهم أنه بعد فترة قام بتشغيل صوت صفارة الإنذار للشرطة، ولم يكن صوت صفارة الإنذار الذي شغله أقوى من صوت النورس، وبقيت المتطوعة نائمة لبرهة، ولكنها استيقظت، بعد أن حلمت بصوت الإسعاف وبمنزل يحترق فحاسة السمع لدينا تبقى يقظة للأصوات المهدِّدة لنا ليلاً ونهارًا ونحن ننام لفترة ليست قصيرة من اليوم ويمكن أن يحدث أي شيء في تلك الفترة فحاسة السمع مهمة جدًا ونحن نائمين كما يقول الدكتور مارك.

والأصوات تعني لنا الكثير، فبينما هناك أصوات تقوم بتهدئتنا هناك أصوات تقوم بإزعاجنا، ونحن نسير في عالم يعج بالأصوات بالنسبة للمدن وفي فوضى صوتية قد تبلغ درجة عالية فتسمى بتلوث صوتي، فالطائرات والسيارات والأجهزة الكهربائية و أحاديث الناس كلها فوضى أصوات تدخل إلى رأس الإنسان ولهذا تعد المناطق الريفية والبعيدة عن المدن مكان مناسب جداً للإسترخاء وبالنسبة لنا كمسلمين فإن المساجد هي أفضل مكان يمكن أن نتردد إليها خمس مرات يومياً لنتجنب التلوث الصوتي ولو لبعض الوقت.

وطبقاً للنظرية فإن الصوت إذا تجاوز تسعين درجة فهو صاخب بما يكفي لكي يحدث ضررًا دائمًا في الأذن بعد فترة لا سمح الله.

عندما ترتفع الأصوات لدرجة كبيرة تفوق بكثير إحتمال الأذن البشرية، فإنه من الممكن أن يحدث تدمير لخلايا المخ، تعقبه غيبوبة طويلة أو وفاة سريعة مؤكدة لا سمح الله.

ولهذا لا نستغرب أن يعذب الله سبحانه وتعالى بالصيحة وهي الصوت الشديد المتأتي من ارتجاجات هوائية ذات ذبذبات عالية وهي من أشد أسباب التدمير كما تبين للخبراء العسكريين، و إن عذاب الله تباك وتعالى شديد.

ال (الكوكليا) الصغيرة في الأذن الداخلية والتي تحدثنا عنها والتي نستعملها لتحسس الصوت، مرتبطة جداً بالتوازن لدينا.

السمع والتوازن :

الإنسان يمشي على قدمين، والمشي على قدمين فقط يتطلب توازنًا دقيقًا، لأن التوازن قد يعني الفرق بين الحياة والموت وأول خطوة في التوازن هي إدارك حركة كل مكان في الجسم، وجذعنا المستقيم يرمي بثقله على الساقين ولكن الرأس هو الأهم في الجسم، فحركات الجسم من دوران إلى آخره تستشعر من الأذن الداخلية، فالقنوات الموجودة فيها مليئة بالسوائل وداخل القنوات هناك حزمٌ من الخلايا الشعرية الدقيقة، فعندما نحرك رؤوسنا يتحرك السائل، والخلايا الشعرية تنحني وترسل إشارات عصبية إلى الدماغ توجه القناة إلى ثلاث إتجاهات مختلفة، وهذا مايجلعنا نستشعر الحركات بأبعادها الثلاثة وكل هذه السلسلة من قنوات وتجاويف ليست أكبر من حبة بازلاء وتراقب كل حركة يقوم بها الجسم والتي تكون مجموعة أعضاء توازن في الأذن الداخلية، ولذلك فالمشي وسط حشد من الناس هو إثبات مذهل على التوازن.

وبجانب أعضاء التوازن في الأذن الداخلية هناك أيضاً أجهزة إحساس في الأطراف وجذع ليسمح للدماغ أن يعرف مايفعله الجسم، وفي خلال جزء من الثانية يرسل الدماغ ملايين الإشارات إلى العضلات لتقوم بالعمل الصحيح لتحافظ على توازننا بإذن الله.

ولكن بدون نعمة جاذبية الأرض، فإن متحسسات التوازن في الأذن لا تعمل، فهي نعمة تعمل مع نعمة.

كما يتمتع نظام التوازن بتلقائية مذهلة، للتوازن عندما نحمل شيئا ونحن نمشي وهذه التلقائية للمحافظة على توازن الجسم حسب الشيء المحمول خارج الجسم على أحد جانبيه سواءً كان ثقيلاً أو خفيفاً.

وهناك أيضًا حاسة أخرى مهمة لتكمل نظام التوزان هذا، فإن أردت أن تتوازن لكي تقف على قدم واحدة فيجب أن تبقي عيناك مفتوحتان، وإلا لن يعمل نظام التوازن بكفاءة، فالعينان أيضًا يشكلان عاملاً مهمًا للحفاظ على التوازن.

نِعَمٌ عظيمة، اللمس، والسمع، والبصر، والشم، والتذوق والتوازن.
فاللهم لك الحمد بما أنعمت به علينا وأوليْت.

الإختيار من بين الأمم

يقدر الزمن الذي وجد فيه أول إنسان على ظهر الأرض بحوالي عشرة آلاف إلى عشرين ألف سنة وذُكر في بعض المصادر أربعين ألف سنة وفي مصادر أخرى بأنه لايتعدى مئة ألف سنة على أكثر تقدير، وهذا التاريخ الطويل مر فيه فرق وجماعات وأقوام وأمم كثيرة، حتى أتت آخر أمة تتخذ من الإسلام منهجًا لها، إنها أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

نعمة كبيرة، أن نكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، من خير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...)) (النساء ١١٠)

أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة متميزة عن غيرها بعدة مزايا، كما أن لها هدايا خاصة بها.

فمن مزايا أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنهم الأقصر عمرًا والأوفر أجرًا.

ولعلك تتساءل كيف أن الأمم السابقة كانت أعمارهم طويلة، فلا شك أنهم يستطيعون جمع الكثير من الحسنات مالانستيطعه في عمر قصير.

وستعرف الجواب عندما تعرف ماهي هداياهم الخاصة بهم.

الهدايا الخاصة بهم فهي في قمة الروعة وهي:

١- أن الحسنة تضاعف إلى عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف بينما السيئة تكتب سيئة واحدة فقط.

٢- ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر وحسابياً يكون الألف شهر تقريبا ٨٣ سنة وإذا قلنا أن متوسط أعمار أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي من ٦٠ إلى ٧٠ فسنضرب ٨٣ في ٦٠ سنة فسيكون الناتج ٤٩٨٠ سنة، فكأنك عشت حوالي خمسة آلاف سنة ولكنك في الأصل اجتهدت يومًا واحدًا في السنة فحصلت من الأجر ما يعادل ٨٣ سنة من الطاعة.

٣- النية، نية حسنة تكتبها حسنة كاملة لو لم تقم بها، ونية سيئة لم تقم بها تكتب حسنة أيضا، ونية سيئة مع القيام بها تكتب سيئة واحدة.

٤- أن الحسنة تمسح السيئة.

وبما أن لكل قوم نبي، فنبي هذه الأمة هو من أولوا العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، الرحمة المهداة للعالمين.

فرسولنا صلى الله عليه وسلم إدخر دعوته المجابة كما في الحديث ليوم القيامة ليشفع في أمته فهو الشافع المشفع، وأول من يستقبلنا في أحداث يوم القيامة عند الحوض فيسقينا وإياكم بإذن الله . من يده الشريفة شربةً هنيئةً لا نظمأ بعدها أبدًا كما

يكون معنا عند المرور على الصراط، حيث يدعو عنده ويقول: اللهم سلِّم سلِّم، فأنى للبشرية بمثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وبما أننا من أمة واحدة، فهذا يدعونا أن نكون دائمًا يدًا واحدة، والأمة الإسلامية لا تعترف إلا بالدين فكل من هو مسلم هو من أمة محمد صلى الله عليه وسلمك ما أن الفرق الرئيسي في العالم بين أي أمة وأمة وثقافة وثقافة هو الدين وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لها تاريخها المجيد، والذي هو أعظم تاريخ.

فأنت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تنسى حسن الخلق مع أخيك المسلم، ولا تنسى خلافتك على الأرض، ولا تنسى طاعة الله عز وجل في السر والعلن .

نعمة الجمال

الجَمَال، سر النعمة، الجمال أنعم الله به علينا ليعطينا المتعة، فما أجمل متعة الأذن، وما أجمل متعة العين ، وما أجمل متعة اللمس، وما أجمل متعة الرائحة، وما أجمل متعة التذوق.

ولندرك أكثر قيمة نعمة الجمال، فإن الخالق سبحانه وتعالى أنعم علينا بنعمة البصر، وأنعم علينا بالقدرة على التمتع بهذه النعمة، فبإمكانك إستخدام بصرك لكي تشاهد بيتك وتميزه من باقي البيوت حوله، ولكنك تستطيع أن تستمتع ببصرك بأن تشاهد الوادي الأخضر الممتد وحوله الجبال عالية خضراء وفي الوادي نهر اكتسب لونه خضرة المكان مع خلفية طبيعية من سماء وضباب وغيوم في الأعلى.

جمال الصوت، بإمكانك سماع النشرة الإخبارية لتعرف مايجري في العالم، وبإمكانك أن تستمتع بنعمة السمع لتستمتع بصوت طائر الكناري ، أو لتستمتع بصوت قارئ تحب جمال صوته، أو لتستمتع بمناداة طفلك لك أبي أو أمي.

وجمال الملمس، هو ذلك الجمال الذي تستمتع به ولو كنت مغمض العينين ولا تسمع شيئاً ، فتستمتع بنعومة الأريكة ووثارتها وأنت تجلس عليها، أو تستمتع به لو قمت بالمسح على قطة، أو على رأس طفلك أو تستشعر دفء فراشك أو تستمتع ببرودة الهواء من حولك.

أما جمال الرائحة، فتمتع بالرائحة الزكية للورود، وتمتع بعبق رائحة العود، ففيهما جمال الرائحة، ومتعتها.
ولا تنسى جمال التذوق، فإن في تذوق أصناف الحلويات متعة، وفي تذوق العسل متعة، وفي تذوق أنواع الفاكهة متعة، لا تستشعرها حتى لو نظرت إلى الفاكهة وشممت رائحتها ولمستها ولكن ستستمتع بها بعد أن تتذوقها، وتجد حلاوتها.

كما أن هناك أنواعًا أخرى من الجمال كجمال المرح، وجمال السعادة، وجمال الرضا، وجمال الإيمان، وجمال العطاء وجمال الحب، وجمال الرضا، وجمال الأمومة وجمال الأبوة، وجمال الخِلقة، وجمال الخُلق، وجمال الروح ...إلخ.

وقد أعطانا الله سبحانه وتعالى القدرة على التمييز بين الطيب والعادي والردئ من أنواع الجمال، فالجمال نعمة، وإنها نعمة يتهنى بها الإنسان لأن يستطيع بفضل الله إستشعار الجمال في حياته فيطرب له ويبتهج به.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الدنيا حلوة خضرة. وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" رواه مسلم فالدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم حلوة خضرة.

وأسأل الله عز وجل أن لا يحرمني وإياكم من نعيم جمال الجنة، ومن جمال وجهه الكريم سبحانه وتعالى.

الصحة والفراغ

من بين كل النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها علينا هناك نعمتان لم يعرف الكثير من الناس قيمتهما رغم أهميتهما نعمتان مهمتان وأساسيتان في حياة أي إنسان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)) رواه البخاري.

الصحة:

الصحة تاج على رؤوس الأصِحَّاء لا يراه إلا المرضى، فالصحة نعمة مهمة جدًا حتى تستطيع أن تنتج وتعمل وتعَمِّر وتعبد على أكمل وجه وهي كنز ثمين يدفع المرضى لأجله ألوفًا مؤلفة لكي يعيدوها أو يعيدوا شيئا منها.

هذه النعمة التي تهم كل البشر، والتي إن تعطلت عند كل البشر لتوقفت الحياة، ومهمة الحفاظ على الصحة تكون بالحفاظ على الجسد، وإن لجسدك عليك حق.

الفراغ :

قد تستغرب لو علمت أن كثير من الشباب والشابات يقومون باستشارة أناس لمشكلة يعانونها وهي الفراغ، هل يمكن أن يكون الفراغ مشكلة؟ الفراغ نعمة عظيمة قد تقلب نقمة على من لا يعرف كيف يؤدي شكرها، فالفراغ هو الوقت الذي تكون فيه خاليًا من أي مسؤوليات، فتستطيع فيه أن تمارس أعمالك التي تحبها وتفعل فيه ماينفعك.

الصحة والفراغ هما في هذا الحديث الشريف نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، فعلًا فكثير من الناس يضيع صحته في مالا يعود عليه بنفع، لا في دينه ولا في دنياه، ثم تذهب نعمة الصحة فيتمنى بعد فوات الأوان أن يعود إليه شيء منها ولكن هيهات، فهو مغبون فيها والعياذ بالله، ومثلها نعمة الفراغ، نعمة الوقت الذي لايعود أبدًا، والذي مضى من العمر القصير المحدود، وبعضهم يعاني من مشكلة يسميها مشكلة الفراغ، فهو أيضًا مغبون في هذه النعمة والعياذ بالله.

قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((إني لأمقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شي من عمل الدنيا ولاعمل الآخرة)) وقيلت أنها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال عبدالله القرشي: سيروا إلى الله تعالى عرجًا ومكاسير، فإن انتظار الصحة بطالة.

ما أجمل أن يعيش المرء يتمتع بصحة وبوقت فراغ يستطيع أن يمارس فيه تأمل النعمة ، فيحمد الله ويشكره، ويثني عليه ويبجله، فإن أنعم الله سبحانه وتعالى عليك بالصحة والفراغ فاحمده سبحانه و استخدمهما في طاعة الله عز وجل فإن كثير من الناس لا يتمتع بهما وكثير منهم مغبونون فيهما

النبات

إن روعة هذا الكون، إنما هي إبداع الخالق سبحانه وتعالى، ولكن وقوف الإنسان عند هذا الحد من الإعجاب يشبه إعجاب الإنسان بمظهر بعض الأعمال التي ينتجها صانع أو نجار بارع دون أن يجهد نفسه في تأمل دقة الصناعة وتفاصيلها وروائع الزوايا والتشابك والحلى الداخلية وغير ذلك.

يقول كارل هايم في كتابه (المسيحية والعلوم الطبيعية) : " إن عجائب الكون لا تسمح بالإيمان فحسب، بل تدعو الناس إلى هذا الإيمان".

النبات عالم مليء بالعجائب الربانية، ولأن هذا النبات خلق لأجل الإنسان لقوله تعالى :((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) البقرة ﴿٢٩﴾، فلابد أن يهتم الإنسان بالزراعة، وأول الشعوب التي اهتمت بتطوير الزراعة علي الأرجح هم الصينيون ومنذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وقد استثمر الإنسان الأرض الخصبة في كل مكان زرعها بما يناسب احتياجاته.

وعلاقة النبات بالحشرات والحيوانات مهمة للنبات، فهناك طيور وحشرات تخص نفسها استثنائية، بنقل بزور غبار الطلع وإخصاب النباتات، فمثلاً هناك فصيلة من الحشرات الصغيرة ، تخصب سحلبيّة (أوركيديا) شهيرة جدًا، ومن إحدى ثمارها: قرن الونيلية (الفانيليا)، وكما أن هناك ملايين الأوراق المتساقطة في الغابات تلتهمها الديدان لتطلق في الأرض عنصر الكلسيوم.

وإذا كانت غالبية الأزهار تقوم بدور الضيافة للزنابير والنحل والفراش أن تجني مؤونتها منها، فإن هناك نباتات أخرى شرسة تسمى النباتات اللاحمة وهي تتغذى على الحشرات وليس العكس ويخلق الله ما يشاء.

وهناك زهور تلعب، وهي الزوائد الأرستقراطي الذي هي نوع من الزهور، يعمل للنحلة خدعة سيّد كبير، فيسخر بهم قبل رد الحرية لهم، تدخل النحلة إلى قلب الزوائد، فيغلق عليها، ويصبح لدى الزوائد سرور حقيقي بسماع تحطم رأس الحشرة وتكسير أجنحتها على جدران سجنه، الذي تملؤه بطنينها الجنوني، ومن فرط تخبط النحلة في سحابة غبار الطلع المذهب فإن نحلتنا اللامعة المثقلة بأسلحتها، ترى الزهرة القاسية تتفتح وترد لها حريتها.

ورقة النبات هي أحد الأعضاء الثلاثة الرئيسية في النباتات العليا، وعلى الرغم من صغر حجمها يمكن اعتبار الورقة نقطة ارتكاز حياة النبتة، وتقوم الساق والجذور بدور المساعد للورقة ، فتمتص الجذور الماء من التراب، وينتقل الماء عبر الساق إلى الورقة ، وتتولى الورقة إنتاج المواد العضوية للساق والجذور معًا، كما أن في الشجرة الواحدة حوالي ٣٠٠ ألف ورقة وكل ورقة لها عالمها الخاص ووضعها الخاص وكل ورقة في علم الله سبحانه وتعالى، وأشكال ورق الشجر والنبات كثيرة جداً لتنوع لتعدد أنواعها فسبحان من صورها ونوع أشكالها، وكل ذلك من أجلك أيها الإنسان.

وليست أوراق الشجرة الواحدة متماثلة بالضرورة، فهناك فروق دقيقة جدًا تميز الورقة الواحدة عن الأخرى، وهذا ما يعطي أشكال الأوراق تنوعاً كبيرًا، كما أن سنديانة صغيرة بجذع لا يتعدى قطره ٦٠ سم يمكن أن تحمل ١٠٠ ألف ورقة أي ما يوازي مساحة ٥٠٠ م مربع أو ما يعادل مساحة ملعبين لكرة المضرب.

واصفرار الأوراق حلقة مهمة في دورة حياة النبات، فإن الشجرة تأخذ من الورقة كل المواد المفيدة ، ليبقى فيها فقط النفايات، فتصبح الورقة في النهاية عديمة الفائدة يتخلص النبات منها فتسقط مع هبة ريح، وفي كل غابة أو حديقة أو جيل أو سهل ملايين بل مليارات الأوراق المتساقطة من الأشجار، ثم يخلق الله سبحانه وتعالى بدلًا منها وهكذا دورة حياة كثير من الأشجار.

كما أن النبات موجود أيضًا ليس فقط على اليابس بل حتى في البحار والأنهار، ومنها البلانكتين النباتي وهي كائنات مجهرية، والسيكوفلاجات وهي نباتات دقيقة وتعيش على شكل مجاميع وتحتل مراعي مهمة لبعض الحيوانات في المياه وخاصة الأسماك، والطحالب وغيرها.

وإن عالم النبات مليء بالأسرار والعجائب المدهشة .

النبات [٢]

النباتات، هي من نعم الله سبحانه وتعالى التي تحقق في الحياة وظائف متنوعة وفوائد عدة، وقد استطاع الإنسان بفضل الله بعد بحث طويل أن يلقي الضوء على بعض الوظائف التي تقوم بها الأشجار والنباتات، والفوائد التي تقدمها للحياة.

ولكن لنتحدث الآن عن النبات في القرآن الكريم وعن ما اكتشفه الإنسان عن عالم النبات:

الشجر والنبات يسجد لله سبحانه وتعالى ويسبحه:

((وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)) سورة الرحمن

((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)) سورة الأسراء

الأشجار والنباتات دليل على الحياة:

ارتبط اللون الأخضر المميز للأشجار بالحياة عكس اللون الأصفر، فقال سبحانه وتعالى في تأكيد ارتباط اللون الأخضر بالحياة:

((وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)) الأنعام

بينما عبر عن الدمار باللون الأصفر فقال جل وعلا:

((اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))

كما قال تعالى:

((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)) يوسف

وهذا ما نشعر به عند المرور في الصحراء، فعندما نرى الأشجار نشعر بأن في هذا المكان حياة.

الأشجار والنباتات أسباب الحياة:

الناظر المتأمل إلى قول الحق تبارك وتعالى فيما جاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام يستطيع أن يلمس مدى أهمية الأشجار والنباتات لحياة الإنسان، حيث يقول الله عز وجل :

((رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)) إبراهيم

الأشجار والنباتات مصدر الطعام للإنسان والدواب:

((هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ)) النحل

الوظائف الطبية للأشجار والنباتات:

أثبتت الأبحاث والتجارب العديدة في مجال الطب الشعبي والتداوي بالنباتات والأعشاب، أن هناك العديد من الأشجار والنباتات والأعشاب التي لها فوائد طبية عديدة ، مما يصعب حصرها.

الوظائف الفيزيولوجية للأشجار والنباتات:

لقدأثبت تقدم العلم وظائف فيزيولوجية لأنها ذات قدرة على امتصاص ثاني أكسيد الكربون وإنتاج الأوكسجين وهذا مهم جدًا لحياة البشر.

الوظائف النفسية للأشجار والنباتات:

تتجلى حكمة الخالق تبارك وتعالى في جعل الأشجار والنباتات تتسم باللون الأخضر لما يحققه هذا اللون من الراحة النفسية للإنسان ، وقال تعالى: ((مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)) الرحمن

الوظائف البيئية للأشجار والنباتات:

التظليل :

((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)) سورة النحل

تخفيض درجة الحرارة :

تنخفض الحرارة في المناطق الخضراء صيفاً بمقدار ٥ – ٦

الأشجار والنباتات تحمي التربة من التعرية .

الأشجار والنباتات مصدر للنفع العام .

وماذا عن الفاكهة، التي نقطفها من الأشجار؟

عندما كنت أتأمل في بعض الفواكه كيف أن شكلها جميل ورائحتها جميلة وطعمها جميل وليس أي شيء في الدنيا يشابهها، قلت في نفسي كأنها من الجنة، وإذ بي أقرأ فيما بعد هذا الحديث فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة وعلَّمه صنعة كل شيء وزوده بثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أنها تُغَيَّر وتلك لا تُغَيَّر)) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٣١٥ / ١٣٨١) ورواه البيهقي برقم (٦١٠٧) والطيالسي برقم (١٧٥٤) .

ثم أن واحدة من أروع آيات الخالق عز وجل هي أن جميع تلك الفواكه والأشجار والنباتات المختلفة كلها تسقى بماء واحد.

قال تعالى:
((وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) سورة الرعد

النبات، عالم مليء بعجائب النعم مما نعرفه ولا نعرفه، فاللهم لك الحمد كله.

عجائب الجسم

الجسم البشري أشبه بمنجم نِعَم ثمينة، فالإنسان هو صنع يدي الله سبحانه وتعالى الكريمتين، فلنستمتع سوية برحلة مع عجائب الجسم البشري وبعض مانملكه مما لا يساويه نفائس الدنيا كلها.

الجلد:

يعتبر جلد الإنسان إهابًا يلف جسمه، ويحمي خلاياه وأنسجته وأعضاءه الداخلية، ويعطي لكل فرد منا شكله ولونه وبالإضافة إلى ذلك يقوم جلد الإنسان بالعديد من الوظائف الحيوية المهمة من الحس واللمس، وتكوين فيتامين (د) من أشعة الشمس، وتنظيم درجة حرارة ونسبة رطوبة الجسم، وحمايته من الضغوط والمخاطر الخارجية مثل الصدمات والكدمات، والملوثات، و مسببات الأمراض، وتقلبات الجو، والأشعة الضارة القادمة من الشمس أو من غيرها من المصادر خاصة الأشعة فوق البنفسجية وهي أشعة غير مرئية وضارة بالجسم إذا تعرض لها لفترات طويلة دون حجاب. من أجل هذه الوظائف أعطى الله سبحانه وتعالى جسمَ الإنسان قدرات هائلة على سرعة الإلتئام ذاتيًا وإذا دُمر جلد الإنسان عن طريق الحرق الكامل أو الحروق العامة الواسعة الانتشار في الجسم فإن ذلك قد يؤدي إلى الوفاة لا قدر الله تخيل، وفاة بمجرد ذهاب الجلد.

وتجدد البشرة تلقائيًا مرة كل شهر تقريبًا، ويفقد كل فرد منا ما بين ثلاثين ألفًا إلى أربعين ألف خلية من خلايا البشرة في كل دقيقة، وحوالي تسعة أرطال من خلايا الجلد في كل سنة.

يبلغ طول شبكة الأوعية الدموية في جلد الفرد الواحد حوالي ٢٤٠ كم بينما يصل طولها في كامل جسمه إلى حوالي ١٤٤٠ كم.

وثبت بالدراسة أن السنتيمتر المربع الواحد من الجلد يحوي مستقبلين للحرارة، واثني عشر مستقبلًا للبرودة، وخمسين مستقبلًا للضغط، ومائتي مستقبل للألم، فإذا زادت درجة الحرارة على ٤٥ درجة مئوية فإن مستقبلات الحرارة تتحول إلى مستقبلات للألم بدلًا من الشعور بالدفء، وبذلك يتضاعف الألم أضعافًا كثيرة، كما يحدث عند الحرق أعاذنا الله وإياكم من عذاب جهنم.

البصمة:

بصمة الإنسان عبارة عن خطوط بارزة تفصلها منخفضات غائرة في بشرة جلد أصابع كل من اليدين والقدمين، وراحتي اليدين وبطني القدمين، وقد أثبتت دراسات الجنين البشري أن هذه الخطوط المميزة لكل فرد ترسم بعناية فائقة في نهايات الشهر الثالث وبدايات الشهر الرابع من عمر الجنين، وتمثل هذه الخطوط ختمًا خاصًا لكل فرد من أفراد الجنس البشري أعطاه الله سبحانه وتعالى إياه وخصَّ الإنسان به دون سائر المخلوقات، وهذا الختم الإلهي لا يمكن تقليده ، وأعطاه الله سبحانه وتعالى القدرة على الثبات وعدم التغير، وعلى إعادة التشكيل بنفس الهيئة عند تعرضه لأية مؤثرات خارجية مثل

مثل الحروق أو الجروح أو الإصابة ببعض الأمراض الجلدية أو البلي نتيجة بعض المزاولات المهنية الشاقة، و بها يميز الإنسان عن الإنسان فتستخدم كدليل لمعرفة المجرمين بالإضافة إلى إمكانية التعرف على شيء من صفات تلك الشخصية مثل الجنس (ذكر أو أنثى) العمر، الحالة الصحية، الحجم -وذلك لتناسب حجم البصمة مع حجم الجسم- وغيره، بالإضافة إلى وظيفة رائعة للبصمة، فهي توفر للأصابع الإحتكاك المناسب للإمساك بالأشياء بالإضافة إلى قوة الإمساك اللازمة فنستطيع بفضل الله رفع الأشياء حتى لو كانت ملساء إلى حد ما مثل الزجاج وغيره، فاللهم لك الحمد.

الحمى :

قال صلى الله عليه وسلم : (إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) رواه البخاري وقوله عندما ذكرت الحمى فسبها رجل : (لا تسبها فإنها تنقي الذنوب كما تنقي النار خبث الحديد) رواه مسلم

توصل الطب الحديث في السنوات الأخيرة إلى اكتشاف العديد من الفوائد للحمى, وهي كالآتي:

-تم اكتشاف أن قدرة الكثير من الميكروبات على الحياة تكون في أوساط حرارية محدودة, وارتفاع درجة الحرارة إما يدمرها أو يثبط نموها وتكاثرها.

-الحرارة تؤثر بصورة قاتلة على الخلايا السرطانية والجرثومية بطرق مختلفة مثل تدمير مراكز التنفس الخلوي او تغيير طبيعة التركيبة النووية والبروتينية داخل الخلية.

- تستحث الحمى الخلايا المناعية الآكلة والمحللة للميكروبات .

- تتعاون أجهزة الجسم سواءاً الجهاز العصبي والدوري والغدد الصماء والجهاز المناعي وارتفاع الأجسام المضادة وتتداخل وظائفياً بالصورة التي تطّرد العدوان الميكروبى من الجسم.

- ومن آخر ما وصل إليه العلم في العلاج الحراري (أو بالحمى) هو إنتاج Extracorporal Hyperthermia والذي يقوم بتسخين جسم المريض عن طريق تسخين الدم بصوره آمنة من التلوث للقضاء على الفيروسات والخلايا السرطانية والذي حقق نتائج مدهشة في علاج الاستسقاء الكبدي .

- وقد ثبت علمياً أنه عند الإصابة بالحمى تزيد خلايا الدم البيضاء من افراز مادة (الأنترفيرون) بنسبة كبيرة والتى تزيد من مقاومة الجسم ضد الأمراض وقدرتها على القضاء على الخلايا السرطانية وتستطيع القضاء على الفيروسات التي هاجمت الجسم وتكون أكثر قدرة على تكوين الأجسام المضادة الواقية , ولذا قال العديد من الأطباء إن كثيرًا من الأمراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية فتكون الحمى فيها أنفع من شرب الدواء بكثير مثل مرض الروماتيزم المفصلي الذي تتصلب فيه المفاصل وتصبح غير قادرة على التحرك, ولذلك من ضمن طرق العلاج الطبي في مثل هذه الحالات الحمى الصناعية أي إيجاد حالة حمى في المريض بحقنه بمواد معينة.

- وآخر الاكتشافات المذهلة: توفرت الأدلة حديثًا على وجود مفردات مناعية لم تكن معروفة من قبل:

- الانترليوكين

- الانترفيرون جاما وبيتا

- عامل تدمير الأورام TNT

- والسيتوكينز CYTOKINES

ويعمل كل منهم بصورة منفصلة لإحداث الحمى كما أن بعضها لا يتواجد في الخلايا في الأحوال العادية وتنتجه خلايا الجسم مشاركة لتداعيات الحمى.

وكشف العلم اليوم أن التبريد بالماء يفيد في معالجة كل انواع الحميات، وأول ما ينصح به هو عمل الكمادات بالماء البارد على رأس المريض، وهذا إعجاز في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في علاج الحمى عن طريق استخدام الماء.

الجهاز العصبي:

يوفر الجهاز العصبي ميزة مدهشة، فهو يستطيع بفضل الله وحسب الدراسات أن ينتبه لحدوث المرض ويعطي إشارات على ذلك، وذلك قبل أن يظهر المرض بفترة تصل إلى ستة أشهر، بينما يمكن أن تزيد هذه الفترة لتصل إلى عشرين سنة قبل ظهور المرض.

وهذه قطرة في محيط الجسم المدهش ، فسبحان الخالق.

النقص والقصور

منَّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان بعجائب النعم، وبروائع الآلاء، فأعطاه السمع، والبصر، والشم، والتذوق، واللمس ولكن الخالق سبحانه وتعالى أعطانا هذه النعم المدهشة وفق حدود معينة لا نستطيع تجاوزها.

فنحن نعلم أننا لا نستطيع سماع أو رؤية ما يحدث في مدينة أخرى أوشم رائحة على بعد مسافة كبيرة.

بمعنى آخر أننا نملك هذه النعم -بفضل الله سبحانه- ولكنها قاصرة.

ولكن هذا القصور وهذه المحدودية في هذه النعم هي بحد ذاتها نعمة كبيرة تستحق الشكر.

كيف؟

من المعلوم أننا لا نعيش وحدنا على هذا الكوكب، فإلى جوارنا وفي داخل بيوتنا وفوق فُرُشنا تسكن معنا آلاف بل ملايين الكائنات التي نعرفها والتي لا نعرفها.

ولكن النعمة الرائعة التي نتحدث عنها وهي نعمة القصور تمكننا بفضل الله من عدم معرفة ما يسكن منها في فراشك عندما تريد أن تنام، لأنك لو شاهدت تلك الأعداد الهائلة من البكتيريا والجراثيم وكائنات أخرى غريبة لربما لن تنام على ذلك الفراش، أو في أي مكان آخر لأن البكتيريا على سبيل المثال موجودة في كل مكان، وقد تتوقع أن الحل يكمن في غسل الفراش، ولكن الأبحاث تقول أن لاتتوقع أن يكون الفراش بعد الغسل أنظف بكثير مما كان عليه قبل الغسل والفراش للمثال لا للحصر.

البكتيريا كائنات حية دقيقة وحيدة الخلية منها المكورات والعصيات تتجمع مع بعضها وتأخذ أشكالا متعددة مثل العقد فتسمى مكورات عقدية أو على شكل عنقود فتسمى مكورات عنقودية. تتراوح أبعاد البكتيريا بين ٠,٥-٥ ميكرومتر.

بيئات البكتيريا متنوعة جدا فهي قادرة على العيش في أي مسكن أو بيئة مناسبة على وجه الأرض حتى التربة والمياه العميقة وقشرة الأرض. عادة يوجد حوالي عشرة مليار خلية بكتيرية في الغرام الواحد من التربة ومئات الآلاف من الخلايا في المليمتر المكعب من ماء البحر.

تعتبر البكتريا مكونا طبيعيا من مكونات الجسم البشري فهناك من الخلايا البكتيرية على الجسم البشري ما يفوق عدد خلاياه، فالجلد والفم والجهاز الهضمي مليء بالبكتيريا وهي بمقدار ما يشاع عن ضررها وتسببها بالأمراض فهي مفيدة أيضا للصحة حيث تساعد على الهضم وتعمل على مقاومة البكتيريا الضارة وتلعب البكتيريا دورا أساسيا وحيويا

في الخطوات المهمة في دورة التغذية كما أن غذاءها هو ثاني أوكسيد الكربون وتنتج الأوكسيجين .

أما عن قصور السمع لدينا فيتراوح مدى السمع الطبيعيّ للإنسان ما بين ٢٠ و٢٠،٠٠٠ هرتز ، ولذلك فائدته بالطبع على حياة الإنسان ، فتخيل أنك تعيش في عالم تسمع فيه كل الأصوات من حولك وحواليك ، تسمع صوت احتكاك اليد مع الأشياء وأصوات الحشرات التي لا نسمعها وكل صغيرة وكبيرة .

ببساطة لن نستطيع أن نعيش بهدوء كما نحن نعيش الآن بفضل الله سبحانه ، هذا بالإضافة إلى عدم قدرتنا على السماع أو الإطلاع على ما يجري في الحياة البرزخية لمن مات قبلنا، وهذه نعمة عظيمة.

تخيل ذات الشيء مع حاسة شم تستطيع أن تشم بها كل شيء من حولك بل حتى ما هو خارج حدود بيتك، لن نستطيع تحمل ذلك.

فالخالق عز وجل حكيم في صنعه وخبير بخلقه يعلم ما ينفعهم وما يضرهم وما يحتاجونه وما لا يحتاجونه ، فأعطانا المدى المثالي للرؤية والمدى المثالي للسمع ، والمدى المثالي للشم والمدى المثالي لقدرات أجسامنا، وذلك لكي نستطيع أن نحيا براحة وبسهولة فنعبده كما أوجدنا للعبادة ونعمر أرضه كما أنزلنا عليها للعمارة.

نعمة واحدة

سنتحدث هنا بإذن الله عن نعمة واحدة، وننظر إلى أين يمكن أن توصلنا هذه النعمة.

لنتأمل نعمة الشمس، هذه الكرة الهائلة والتي تضيء أرضنا بإذن الله في نهار مبصر، فنبصر من خلال ضيائها الغامر فقد جعلها الخالق عز وجل سراجًا وهَّاجًا، فنحيا وتحيا الكائنات بنورها بفضل الله فتلعب دورًا رئيسيًا في نمو النبات الذي هو مصدر أساسي لغذائنا، وفي حياتنا كلها.

الشمس، تدفئ أرضنا، فكوكب مثل كوكب بلوتو لا تدفئه شمس، لا يمكن لحياة أن تكون فيه، فالدفء مهم، والمهم أيضًا أن يكون هذا الدفء ضمن حدود معينة حتى لا تتعطل حياتنا، : فجعل لها الخالق عز وجل مسافة مثالية عن الأرض.

الشمس، تنير القمر بضوئها، فنهتدي به في حساب شهورنا، كما هو سبب في بعد الله عز وجل في حركتي المد والجزر وهما مهمان جدًا.

الشمس، حرارتها تبخر مياه البحار والمحيطات، لتمطر فيما بعد حيث شاء لها الله سبحانه وتعالى أن تمطر، فتكون غيثاً بفضل الله للبلاد والعباد، لأن الخالق سبحانه وتعالى جعل من الماء كل شيء حي.

الشمس، أساسية في حياة الحيوانات، فالحيوانات تحتاج إلى الشمس وإلى ضوئها.

الشمس، تعطينا طاقة كهربائية نظيفة وآمنة، والكهرباء اليوم شيء أساسي في حياتنا، وإن الطاقة الشمسية الساقطة على الأرض لمدة ساعة تكفي إستهلاك العالم بأجمعه لمدة عام كامل.

الشمس، تساعدنا في تنظيم أوقاتنا، وتستفيد أجسامنا من أشعتها، وفيها علاج، وفيها منافع كثيرة تقود لمنافع أكثر.

الشمس هي نعمة، وهي آية من آيات الله سبحانه وتعالى وجعل فيها آية وهي الكسوف.

الشمس، هي نعمة تعطينا نعمًا كثيرة ، وتكون مع غيرها من النعم نعمًا أخرى ، كثير من النعم والآلاء يعطينا الله سبحانه وتعالى إياها عن طريق نعمة الشمس.

نعم وآلاء

في رحلتنا هذه، سنتجول بإذن الله بين نعم الله سبحانه وتعالى وبين آلائه العظيمة المتنوعة والمختلفة.

السماء، هذه السماء الكبيرة المترامية الأطراف وبدون أعمدة، هذه السماء العالية، والتي هي جزء أساسي من الطبيعة الخلابة.
الأنعام، الحيوانات فيها منافع كثيرة، فمنها الغذاء والكساء وجَمَال.
الحديد، فيه بأس شديد ومنافع للناس.
الزجاج، فيه جمال وفيه منافع كثيرة.
الجبال، مثبتات الأرض، فالجبل الذي نراه أمامنا شاهقًا ليس إلا ثلث حجمه الحقيقي، حيث يختفي الثلثان الباقيان تحت الأرض؛ ليثبت الأرض، لأنها كانت تميد حين خلقها الله سبحانه وتعالى فألقى فيها الجبال تثبتها.

قدرة الإنسان على التعلم والتطور، نعمتان عظيمتان، لولا أن منَّ الله سبحانه وتعالى لكنا نعيش اليوم تمامًا كما عاش أبناء آدم عليه السلام الأقدمون.

قدرة الإنسان على التكيف والتكييف، فالإنسان يستطيع التكيف مع بيئته، فيكيِّف بيئته لتكون مسكنًا جيدًا له، فإن عاش في جبال، فإنه ينحت منها بيوتًا، وإن عاش في الصحراء، فإنه يسكن ببيت متواضع سهل الحمل، لضرورة ذلك في الصحراء، وإن سكن في غابة، فيجعل من أشجارها سكنًا له، وإن سكن وسط الثلوج جعل منها بيتًا مناسبًا من الثلج وهكذا.

العقل، العقل نعمة لا يفقدها شخص إلا ويفقد معها الكثير من النعم.
التنوع والإختلاف، في النباتات والحيوانات والأماكن والجبال، بل حتى في الإنسان نفسه، تنوع مذهل ورائع، يجعل من دنيانا غنية بفضل الله.
التوازن، جعل الله سبحانه وتعالى كل شيء موزون، وبمقدار محدد، وبدقة متناهية، لكي تستمر الحياة رغدة.
الإفتراس، عالم الحيوانات عالم كبير وغني ومتنوع، وإن نظام الإفتراس والسلسلة الغذائية، مهم جدًا حتى تبقى هذه الحيوانات ضمن حدود معينة، لتستمر الحياة.
الرياح، تسوق السحب إلى حيث شاء الله لها الله سبحانه وتعالى لها أن تمطر، وفيها منافع.
الماء بحالاته المختلفة، منافعه عظيمة سواء كان سائلاً أو غازيّاً أو مجمداً، لأن الخالق عز وجل جعل منه كل شيء حي
الفصول الأربعة، مهمة في حياة البشر، ومهمة أيضًا في حياة النبات وحياة الحيوانات، فبينما يتمتع الإنسان بتنوع الطقس تهاجر بعض الحيوانات في فصول معينة، وتدخل بعضها في سبات لفصل كامل، بينما تعطي النباتات ثمارًا متنوعة في كل فصل فسبحان الخالق.
الحياة جنة، بنعم وآلاء لا تعد ولا تحصى

النعمة وشكرها

إنَّ نِعَم الله تحيطُ بالعبادِ مِن كلِّ جانب ومن كلّ جِهة، مِن فوقهم ومن تحتِ أرجلِهم وعن أيمانهم وعَن شمائِلهم، وكثرتُها ومظاهِر آثارِها لا تقَع تحت حَصرٍ؛ في البرّ والبحر والأرض والسّماء والنّفس والناس، ((وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ)) [الأعراف:١٠]،

فسبحان المنعم.

ولعل أهم مايمكن فعله تجاه هذه النعم، هو تأملها، والتدبر فيها، وشكر الخالق عز وجل على هذه النعم واستخدامها فيما يرضيه جل وعلا.

فالشكرُ عبادة عظيمةٌ وخلُق كريم، الشكر نِصف الإيمان، والصَّبر نِصفه الثاني. ويا ترى هل شهر رمضانَ المبارك هو شهرُ الشكر كما هو شهر الصبر؟! الشكر من شُعَب الإيمان الجامعة؛ وذلكم أنَّ كثيرًا من شعَبِ الإيمان مردُّها إلى حقيقةِ الشّكر أو آثارِه أو مظاهِرِه، بل إنَّ الصبرَ والشكر يتقاسمَان الشعبَ كلَّها، وفي التنزيل العزيز: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [إبراهيم:٥].

أمَرَ الله عز وجل بالشّكر ونهى عن ضدِّه: وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ [البقرة:١٥٢]، وأثنى علَى أهلِه، ووصَفَ به خواصَّ خلقه، وجعَلَه غايةَ خلقِه وأمرِه، ووعَد أهلَه بأحسن جزائِه، وجعله سببًا للمزيدِ من فضلِه وحَارسًا وحافظًا لنعمَتِه، وأخبر أنّ أهلَه هم المنتفِعون بآياته، بل أخبر أنّ أهلَه هم القليلون مِن عبادِه، واشتقَّ له اسمًا مِن أسمائه فسمّى نفسه شاكِرًا وشكورًا، بل تفضَّل سبحانه وأنعَم فسمَّى الشاكرين مِن خلقه بهذين الاسمَين، فأعطاهم مِن وصفه وسمّاهم باسمه، وحَسبُك بهذا محبّةً للشاكرين وفَضلاً ومنزلة.

وحقيقةُ الشكر الاعترافُ بالإحسان والفضلِ والنّعَم وذِكرُها والتحدُّث بها وصرَفها فيما يحبّ ربُّها ويرضَى واهبها. شُكرُ العبد لربِّه بظهورِ أثَر نعمتِه عليه، فتظهرَ في القلب إيمانًا واعترافًا وإقرارًا، وتظهَر في اللسان حمدًا وثناء وتمجيدًا وتحدّثًا وتظهَر في الجوارح عبادةً وطاعة واستعمالاً في مَراضي الله ومُباحاتِه.

فإذا ما امتَلأ القلبُ شُكرًا واعترافًا ورَصدًا للنّعَم ظهر ذلك نطقًا ولهجًا بذكر المحامِد، وعليكم أن تتأمَّلوا كم جاءَ في السنة من أذكارِ الشكر والحمد والثناءِ على الله ربِّ العالمين في أحوالِ العبدِ كلِّها؛ يَقظَةً ومَناما، وأكلاً وشُربًا ولبسًا ودخولاً وخروجًا وركوبًا، وحَضرًا وسَفرًا، بل في أحوال العبد كلِّها أفعالاً وأقوالاً.

على سبيلِ المثالِ: أوّلَ ما يستيقِظُ العبدُ من منامِه يبادر بهذا الذّكر الجميل الرقيق معلِنًا الاعترافَ بالفضل والنّعمة والشّكر للمنعِم المتفضّل قائلاً: الحمد لله الذي عافاني في جسدِي وردَّ عليَّ روحي وأذِن لي بذكرِه، ويقول: اللّهمّ ما أصبح بي من

نِعمة أو بأحدٍ مِن خلقك فمنك وحدَك لا شريكَ لك فلَك الحمد ولك الشكر، في أذكارٍ رقيقة إيمانية كثيرةٍ من أذكار الصباح والمساء والأكلِ والشرب والدخول والخروج والسفرِ والإقامة، يختِمها إذا أوى إلى فراشه بقوله: الحمدُ لله الذي أطعَمَنا وسَقانا وكَفانا وآوانا، فكم من لا كافي له ومؤوِي، سبحانك ربَّنا لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيتَ على نفسِك، نسألك أن تعينَنا على ذكرِك وشكرِك وحسن عبادتك

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا". أخرجه مسلم (٤/٢٠٩٥ ، رقم ٢٧٣٤) .
قال الإمام النَّوَوِيّ في "شرح صحيح مسلم": وَفِيهِ : اِسْتِحْبَاب حَمْد اللَّه تَعَالَى عَقِب الْأَكْل وَالشُّرْب وَقَدْ جَاءَ فِي الْبُخَارِيّ صِفَة التَّحْمِيد (الْحَمْد لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْر مَكْفِيّ وَلَا مُودَع وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا) وَجَاءَ غَيْر ذَلِكَ وَلَوْ اِقْتَصَرَ عَلَى الْحَمْد لِلَّهِ حَصَّلَ أَصْلَ السُّنَّة.

معاشِرَ الأحبَّة، تُعرَف النّعَم بدَوامها، وتعرَف بزوالها، وتُعرف بمقارَنَتها بنظيراتها، وتعرَف بمزيدِ التفكّر فيها، كما تعرَف بتوافرِها وعظيمِ الانتفاع بها، ولكن مَع الأسف كلِّ الأسف أنَّ الغفلةَ عن هذه النّعَم بل عن المنعِمِ بها سِمَة أكثرِ البشَر وقَليلٌ من عبادِ الله الشاكرون.

وأهلُ هذا الزمان أحدَث الله لهم من النّعَم وزاد لهم في الفضل وكاثر عليهم من الخيراتِ ما لم يكن في السابقين من أسلافهم، جُمِعت لهم النّعَمُ السابقة والنّعَم الحاضِرة، وما تأتي به المكتَشفات والمخترَعات والعلوم والمعارِف أعظمُ وأكبر في شؤون دنياهم كلِّها؛ عِلمًا واقتصادًا وفِكرًا وإنتاجًا وكَسبًا واحترافًا ونَقلاً واتِّصالاً وطِبًّا وعِلاجًا، نَباتًا وحَيوانًا، في المأكلِ والمشرب والملبَس والمسكَن والمركَب، فتحٌ في العلومِ والمعارف والآلاتِ والأدوات، تحسَّن بها أسبابُ المعاش، ومع كلِّ هذا لا تجِد أكثرَهم شاكرين، فَرِحين بما عِندهم من العِلم.

يجدُر بنا أن ننظُر ويتفكَّر في أسباب التَّقصير في الشّكرِ ونستحضر وجود النعم وننظر في أثرها، فكثيرٌ مِنَ النّعَم لا يعرِفها الإنسان إلاّ حين يفقِدها كالمصباح لا تعرِف فَضلَه إلاَّ حين ينطفِئ؛ ومِن أجلِ هذا فإنَّ رصدَ النّعَم وبذلَ الجُهد في تعدَادها والإحاطة بما يمكِن الإحاطةُ به منها ممّا يبعِد عن الغفلةِ والنكران، فيَعتَبِر بما عَرَف وأحصَى؛ ليكتَشِف كثرَتَها والعَجزَ عن الإحاطةِ بها وإحصائِها، وربُّنا سبحانه عدَّد علينا جملةً من نِعَمه في موضعين من كتابه ثمّ قال: وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا [إبراهيم:٣٤، النحل:١٨]، ممّا ينبِّه أنَّ علينا أن نبذُلَ ما نستطيع لتذكُّرِ نعمةِ ربّنا؛ لعلَّنا نقوم بما نقدر عليه من الشّكر والبُعد عن الغفلةِ والنّكرانِ.

ومِن أسباب الغفلةِ عن الشكر نِسبةُ النّعمة إلى غيرِ مُوردِها والمنعِمِ بها، فترَاه ينسِبها إلى نفسه: ((إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي)) [القصص:٧٨] وبسبب جِدِّي واجتهادِي وكفاءَتي وصبرِي وكِفاحِي، أو ينسِبها إلى أسبابِها وينسَى مسبِّبَها وربَّها،((وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ))[النحل:٥٣].

ومما يضعِف الشكرَ ويورِث القسوةَ والغفلة والجفاءَ أن يُبتلَى العبدُ بالنظر إلى ما عند غَيره وينسَى ما عندَه أو يحتَقِرُ ما عنده ويتقالُّه، وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ [النساء:٣٢]، وفي الحديث: ((انظُروا إلى من هو أسفَل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فَوقَكم؛ فهو أجدَر أن لا تزدَروا نعمةَ الله عليكم)) أخرجه البخاري في الرقاق (٦٤٩٠)، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.. فحقٌّ على العبدِ أن يشتغلَ وينصرف إلى ما أعطاه الله، بل إلى مَا ابتلاه الله به منَ النّعَم والفَضل،((هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ)) [النمل:٤٠]، ((ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ)) [التكاثر:٨]،((لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)) [المائدة:٤٨].

إذا جدد الرحمن عندك نعمة فجدد لها شكراً ليؤنسها الشكر

وتذكر أن مجرد قدرتك على الشكر وأن شكرك هذا للنعمة يعد نعمة تستحق الشكر.

الخاتمة

إن ما ذكرنا من نعم ليس إلا غيض من فيض، ونزر من نهر، وقطر من بحر النعم والآلاء.
أدعو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وشكر الله سبحانه وتعالى ليد كريمة كتبت لي ما أعجبكم وما لم يعجبكم في هذا الكتاب وفي رحلتنا هذه وما ترونه من إقتراح ينفع أو استفسار أو سؤال، وإن كان هذا العمل جهدًا بشريًا قابلًا للخطأ، فإني أفخر بكونه عمل بشري من إبداع الكائن الوحيد الذي ميزه الخالق عز وجل عن غيره بالعقل.

وأخيراً تذكر دائماً..
أن الحياةَ جَنَّة، بِنِعَمٍ وآلاء لا تُعَد ولاتُحصَى.

وكتبه
المحتاج إلى شكر ربه
عبد الرحمن أحمد بخش
مكة المكرمة

تم بحمد الله

المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- أسرار القوة الذاتية، د.إبراهيم الفقي، ط ١، الإبداع الفكري، ١٤٣١ هـ
٣- الموسوعة الكونية الكبرى، د. ماهر أحمد الصوفي، ج ٩، المكتبة العصرية، ١٤٢٩ هـ
٤- الإنسان من الميلاد إلى البعث، د.زغلول راغب محمد النجار، ط٢، دار المعرفة، ١٤٢٩هـ
٥- سلسلة حواس الإنسان، فلم وثائقي، بي بي سي.
٦- علم الأطفال، فلم وثائقي، ناشيونال جيوغرافيك.
٧- بعض المواقع على الشبكة العالمية العنكبوتية.
٨- خطبة للشيخ صالح بن حميد.

جميع حقوق التأليف والتعديل محفوظة للمؤلف باستثناء الاقتباس ونشر الكتاب إلكترونيًا أو ورقيًا بدون تعديل أي جزء فيه ولغير الأهداف الربحية

جنة الحياة

وقد راعيت في مادة هذا الكتاب أن تكون سهلة الكلمات وسهلة المعلومات ومركزة أكثر على الحقائق العلمية بدلا من الخوض في تفاصيل النظريات العلمية ولأن العلم يقود للدين والدين يقود للعلم فقد ركزنا على حلقة وصل بين العلم والدين في هذا الكتاب ألا وهي نِعَم الخالق عز وجل فنتعرف على هذه النعم عن طريق العلم لنعود ونحمد خالقنا سبحانه وتعالى أن وهبنا نعماً وآلاءً كثيرة فكان حقاً علينا تأدية حق الشكر لله سبحانه وتعالى